# نصوص من خارج اللغة

مجلة دورية تصدرها شبكة أطياف الثقافية
Texts Beyond language Journal (TBLJ)

العدد 10
04/2018

لوحة الفنانة روناك عزيز

باتجاه الكحلاء

إلى عابرة: بودلير

جوريّات في حقول الخشخاش

شعرية الفقد وسؤال الوجود



## شيركو بيكه س

وهج البدايات وكحل النهايات

## أناشيد الجبال: غيمات من الشعر الكردي

# نصوص من خارج اللغة

مجلة ثقافية

تصدرها شبكة أطياف الثقافية

**رئيس التحرير**

أحمد الفلاحي

**نائب رئيس التحرير**

عبدالفتاح بن حمودة

**مدير التحرير**

د. فيصل الدودحي

**هيئة التحرير**

هالة عثمان

أسماء الجلاصي

أمينة الصنهاجي

محمد الصلوي

صدام الزيدي

**الاشراف القانوني**

معاذ الأهدل

**الإخراج الفني**

شبكة أطياف

**التوزيع و الطباعة**

شبكة أطياف

**المراسلات**

textoutsaid@gmail.com


## في العدد

# قبس

يمر الوقت كأنه بركان يعوي، غير أن ما ينبثق من ضوء يصاحب ذلك الفوران هو قبس نستمد منه نور الحقيقة، لكن هل توجد حقيقة مطلقة؟ وكي نجيب بشكل بديهي يتعين علينا تعريف المطلق، المطلق هذا الذي جعل الرؤى عارية من الدهشة متمترسة في خندق الذات ورفض الآخر.

الآخر الذي يتحين الفرصة أيضا لينقض على ما سواه طالما كانت رؤاه مطلقة، من هذا المنطلق يستوجب على الأنا والآخر التريث في إصدار الأحكام والخروج من القسرية السببية والايديولوجية ليتشكل مفهوم القبول بالآخر سلوكا وتمثلا لا مجرد تنظير لا يتجاوز المخيلة.

إذا: لا مطلق في ظل نسبية التكامل والمكمل إذ أن المتخيل والواقعي هما رديفان للتوازن.

كم من الأشياء يمكن التأقلم معها تحت سلطة الواقع وغياب المتخيل؟

وهل المتخيل وحده من يرسم الطمأنينة الآنية للخروج من عنق المتاهة؟

ربما وجدت الكتابة كي تمنع الكارثة أن تحلّ في العالم، والشعر براق المسرى نحو معراج الروح إلى فضاء رحب لا يشوبه نتوء.

في هذا العدد نجد الكتابة لدى الأكراد مسارا لرفض بوتقة القسر بكل أنواعه، وكان الشعر ثم رست الأرض وتسامقت الجبال ومعهما وثب الأسد الكردي.

إن ما يدفع شعب ما إلى الثورة ورفض متغيرات الطبيعة والسياسة هو ذلك الوهج الذي تبذره الكتابة والمتخيل لينعكس بوعي على الواقع فيرسمه بكل تفاصيله.

العدد حافظ على تنوّعه المعتاد راجين لكم متعة القراءة.

**رئيس التحرير**

# حامل الأزهار



El cargador de flores, 1935

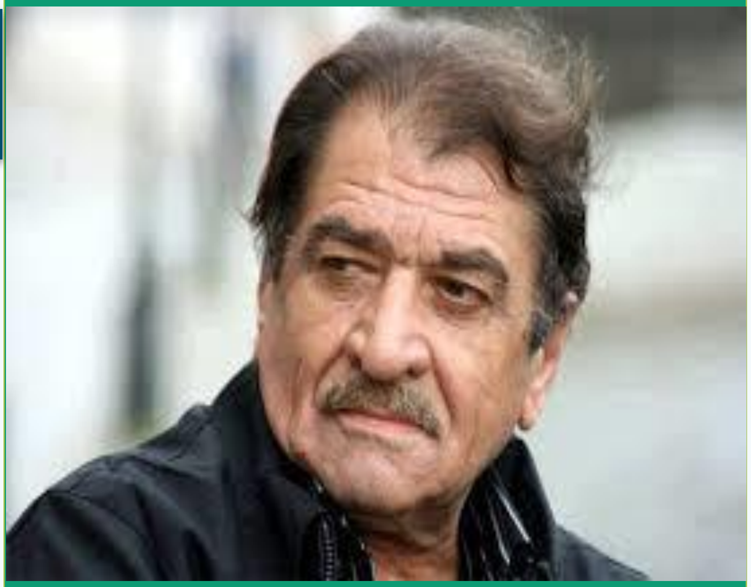
كان الرسام المكسيكي دييغو ريفيرا (8 ديسمبر 1886 - 24 نوفمبر 1957) يستمد مواضيع لوحاته من بيئته المكسيكية، لذلك اكتسبت أعماله شهرة واسعة وشعبية كبيرة. وبهذا تعتبر شهرته تجسيدا واقعيا للفكرة القائلة: إن على المبدع أن يبدأ بتمثل ثقافته المحلية إذا ما أراد الوصول الى العالمية.

لوحة "حامل الأزهار" أشهر لوحات ريفيرا وأكثرها إنتشارا كثيرا ما فُسِرت من منظور الفكر الاشتراكي الذي كان يعتنقه. بعض النقاد ذهبوا إلى أن معاناة الرجل الذي يحاول جاهدا حمل السلة ليست أكثر من صورة استعارية للعبء الذي تتحمله الطبقة الكادحة. ومن الأمور اللافته في اللوحة أن العامل أعطي مظهرا ماديا، فهو يبدو مثل الآلة أو التمثال أكثر من كونه إنسانا حقيقيا.

الرجل يحمل الزهور لكنه لا يراها. فبالنسبة له قد لا تنطوي الزهور بذاتها على أي متعة أو قيمة حقيقية إلا بالقدر الذي يمكنه من مبادلتها بسلع أخرى يعتبرها مهمة وضرورية أكثر من أولئك الذين حملوا الزهور ليحتفل بها ( الآخرون).

رسم دييغو ريفييرا فنان المكسيك الأشهر في القرن العشرين مجموعة لوحات تصور الظهور المقوسة والأرجل الحافية تحت وطأة أحمال ثقيلة من الزهور الفاتنة. وهو الذي كان منحازا إلى الطبقة الفقيرة من أبناء شعبه، بينما ظهرت تدمر في اللوحة مغيبة خلف دخان الحرب، وتبدو شمس مملكة آفلة في أفق اللوحة.

# شخصية العدد



# شيركو بيكه س

ها هو ذا موتي

يزورني كل ليلة

لمرة أو مرتين

ويتكئ على أحلامي

ها هو ذا موتي

ظلّ لي

يعدُّ كل يوم خطواتي

يفتش أوراقي

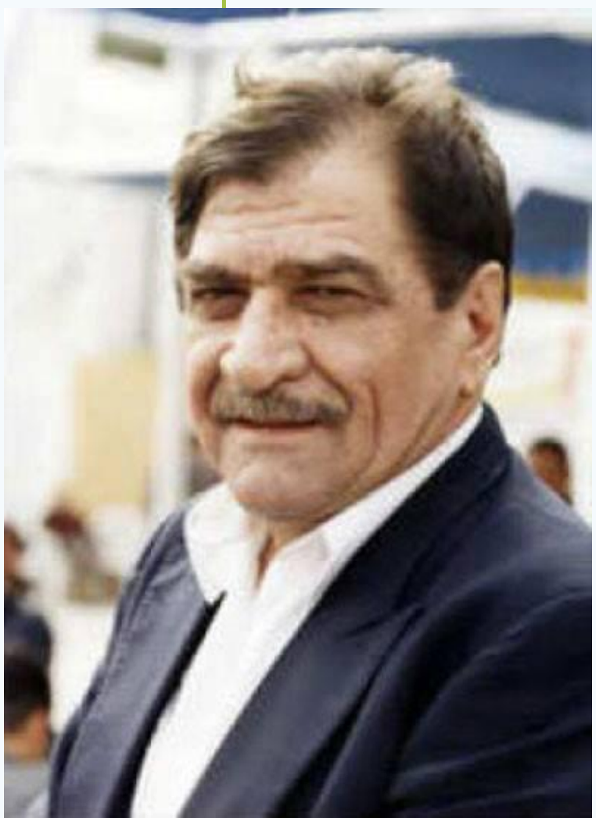
يبحث عن آخر عناويني.

# شيركوبيكه س...

## الحداثة الكردية ومسارات التحديث

### شهادات

ها هوذا موتي
يزورني كل ليلة
لمرة أو مرتين
ويتكئ على أحلامي
ها هوذا موتي
ظلّ لي
يعدُّ كل يوم خطواتي
يفتش أوراقي
يبحث عن آخر عناويني.
من نص بعنوان "موتي"



شكل الغياب المفاجىء لأمير الشعر الكردي الحديث شيركوبيكه س، الذي ملأ الدنيا، وشغل الناس، صدمة كبيرة ليس بين أبناء شعبه -الكردي- وحده فحسب- في أجزاء كردستان كلها، وهوالأكثر قراءة عندهم، سواء أكان باللهجة السورانية الكردية التي يكتب بها، أو عبر اللغة العربية، أو التركية، أو الفارسية التي ترجم شعره إليها، ضمن قائمة اللغات التي تعرفت على إبداعه، عبر أقنوم الترجمة، وإنما كان لصدى هذا الغياب المباغت أثر كبير في الأوساط الثقافية في العالم العربي، هذه الأوساط التي امتاز بيكه س بتكوين علاقات واسعة مع كبار مبدعيه، من شعراء، وكتاب، ونقاد، وفنانين، ونال محبة واحترام هؤلاءجميعاً، إضافة إلى هاتيك العلاقات التي جمعته مع مبدعين عالميين كبار، حيث يعد من الشعراء العالميين الأكثر قراءة، ما جعل اسمه مقترناً بجائزة مثل نوبل التي- كان من عداد المبدعين العامين المرشحن إليها- وتمنح من من قبل الأكاديمية الملكية للعلوم، في مملكة السويد، التي يعتبر من مواطنيها، ولم تتعد المسافة بين منزله ومقر الأكاديمية في مدينة ستوكهولم، إلا مجرد كيلومترات، غير أن طبيعة العلاقات المتحكمة بها، جعلت القائمين عليها يتناسون قامته الأكثر علواً في خريطة الشعر الحديث، أضف إلى كل ذلك المكانة المرموقة التي تحتلها قصيدته على نحوعالمي.

وتأتي أهمية بيكه س، من أنه-وبحق-شاعر الكرد الأول- وأحد واضعي مشروع الحداثة الشعرية، منذ بيان روانكه- المرصد الذي أصدره مع آخرين في العام1970، ودعا إلى تجديد الشعر الكردي، وإن كانت قصيدته، رغم التزامها بروح الحداثة، إلا أنها بقيت قريبة من متلقيها، لاتترفع عليه، وهذا هوالسر في تميز هذا الشاعرالذي احتل موقع الريادة الشعرية، لدى شعبه، وإن قصائده التي تم إقرارها في المناهج الدراسية في إقليم كردستان، يرددها الصغار والكبار، على حد سواء .

سوف نرفق شهادات عن الشاعر أهمها:

## كان كالشعر الذي ليس له حمولة ثابتة

إبراهيم محمود

يموت الشخص ويبقى اسمه، يبقى الرجل الذي لا يعود مرئياً إلا من قبل المهتم بأمره، ولابد من القول بأن الذين اهتموا به كانوا على دراية ملحوظة بما كان يتركه وراءه، وبالتالي فهم كانوا مشغولين بما كانوا ينشدونه أو يتمنونه فيه، بقدر ما كانوا ينتظرون المختلف من خلاله.

ذلك ما يمكن التشديد عليه بالنسبة للراحل شيركوبيكه س.

ما يقوله أحد المعنيين بالشعر يعنينا هنا وهو(قد يفلح الشعر أو قد لا يفلح بتفعيل خلاصه في الآخرين، لكنه قد يهبط فقط على أولئك الذين هم في حاجة تخييلية ماسة إليه، رغم أنه قد يهبط عليهم على شكل رعب فحسب).

لابد أن في علاقة الشعر بمن يهتم به سراً ما لا يذاع بسهولة، طالما أن الشعر، أي شعر فعلي يشترط في بقائه واستمراريته، نوع من السرّية التي تجدد في روحه وتفتن من يصغي إليه، وهذا السر هوقدرته على تفكيك العالم، على بث رؤيا مرغوبة، حيث يعيش الشاعر تجربة وجد لها مرارتها، كما لوأنها أضحية مقدمة برضىً ذاتي، دون ذلك يستحيل تذوق حيوية الشعر، سواء لحظة ظهور الشاعر أو مرور زمن ما على رحيله، حيث تُكتَشف أهميته في فتوحها الحياتية.

ثمة عامل الرؤيا الذي يقود كائن الأدب أو الشعر وهومبدع صوب الآتي، صوب اللامتوقع دون أن يسمّيه بدقة كاملة، لأنه يتعامل مع الرموز، ولعل من خاصيات الإبداع الأولى هذا التجلي النفسي الخاص والمزكَّى لما يصدم الآخرين، وما في ذلك من وفورة جماليات تميّز قائله هنا، أي ما يدخل في باب «الرهافة» بتعبير با «اللطافة» أو الرهافة« ليست في متناول الجميع، إنها معرفة وممارسة وامتياز خاص بما يمكن تسميته أرستقراطية القلب.

ولبيكه س كما هوشأنه الأدبي: الشعري يتحدد باع طويل في لقيا المختلف، وفي تاريخه الطويل نسبياً مع القول المختلف، وربما كان ما أودعه مجموعته الشعرية الأخيرة (استعجل.. ها قد وصل الموت2013) ما يشبه النفير العام، كأني بالذات الشعرية فيه قد نبَّهت ذاته اليومية بلزوم السعي والاستعجال إلى كتابة ما كتب، رغم أن كائن الشعر ليس لديه حمولة ثابتة، بقدر ما يعيش دفقات الشعر، وحالات ترادف، وتأتي اللحظة الدافعة إليه للدخول في مخاض ولادة نوعه الإبداعي.

كيف يفسَّر هذا الضغط على الجسد من قبل مرض بات يُعرف بـ«العضال»، أي السرطان؟ والعضال من المعضل، كما لوأنه يعضّل الجسم، أي يعرّضه لخلل ما، فلا تعود عضلاته قادرة على أداء مهامها العضوية كما يجب، وأن يكون هذا المرض استثناء بـ«العضال» فلأنه الوحيد القادر على حيازة الجسد في كليته، واكتساح أي عضوفيه وتصفيته عموماً من خلاله، لعله عبر بوابة المعضل الصغيرة جداً ولكنها المؤثرة جداً عايش فعْل الموت، كما اختبر حس الحياة في الطرف الآخر، ولابد أن شعوره بهذا العضال محوَّلاً إلى طاقة يجري استثمارها قبل فوات الأوان كُرمى قصيدة أو أثر أدبي كشاهد عيان على أن للإبداع تاريخاً مع هذا المرض. كأن الكتابة لا تتم إلا في مناخ مأسوي، إن هناك أكثر من فريضة تؤدّى لقاء كل حدث

يجري، حدث تجلي الأثر الإبداعي، ولعل هذا المرض من بين الحالات الجديدة بالدراسة جهة التقابل بينه وبين ذات الكاتب وما يلي الإصابة،



إذ تبرز درجة القابلية للتفاعل أو الاستقراء القاعدي للعنف المتضمن فيه من الداخل: عنف صامت، غير مستقر، استنزافي، يتهدد كامل الجسد، وما يتبع ذلك من انتقال بالذات الحية إلى اعتماد طريقة تعامل أخرى مع الحياة، حيث الموت وشيك.

لعلّه، مجدداً، يحيل ذاته اليومية إلى لائحة كبيرة ودسمة بالمقابل، من الروائح التي تلخص حياة كاملة، تصله حتى بأسرار الكائنات، وبالموت وما يجعله أكثر شخصانية، وما الرائحة التي يعتمدها الشاعر إلا شأن أثيرٌ مما يعتبره عاملاً مؤثراً في الكتابة أو في البقاء شاعراً، بقدر ما تكون مجموعة الروائح، وما أوفرها، تلك التي يطلقها على الوجود، دالة على توحده معها:

**الرائحة طريقي وبوصلتي**

**تأخذ بيدي**

**تحدَّرت من جبين ذلك الجبل قطرات النور**

**فاحت من الحقيقة رائحة الإله**

**خرج شيطان من أحشاء الجحيم**

**وفاحت من الجحيم رائحة الكذب**

**شحذ «قابيل» كراهيته**

**وفاحت من الحرب رائحة الموت**

**وفياً لقضيته وشعره**

**لرفع الظلم عن الإنسان**

هيثم حسين

ربّما يكون النصّ المفتوح الذي كتبه الراحل شيركوبيكه س بعنوان «الكرسي» من أنضج نصوصه الشعريّة، إذ سرّب فيه تصوّراته الفكريّة والفلسفيّة للشعر والحياة والسلطة والصداقة والتواصل، سرد فيه العبَر بطريقة لافتة، كان الكرسيّ شخصيّته الشعريّة التي منحها أبعاداً روائيّة وملحمية وواقعية. التفت إلى أطوار البشر من خلال ذاك الجماد الذي بثّ فيه الروح، وجعله مرتكزاً للانطلاق نحوعوالم الأدب الرحبة. كانت الشاعريّة الرابط الأوّل والأخير بين المكتوب في نصّه المفتوح، الفاصل الواصل بين كلّ من القصّة والرواية والمسرح، وهوبانفتاحه على الأنواع الأخرى وسّع ميدان تحرّكه، وانفتح على الأجناس الأدبيّة الأخرى، كتب على عكس طريقته في كتابة القصائد القصيرة الموصوفة بالومضة أو اللقطة. ولاسيّما أنّه عرف بتلك الطريقة المكثّفة في شعره، اقتصد في الكلمة وكثّف فيها المعاني والدلالات والتأويلات. أثبت بيكه س في «الكرسي» تجذّره بأرضه وتشبّثه بقضيّته وتراثه، وقد ظلّ وفيّاً لقضيّته وشعره وأدبه في المحاماة عن الإنسان ورفض الظلم وطغيان. الروح الشعريّة مبثوثة في كلّ

تفاصيل كلماته وتوصيفاته عن الكرسيّ ليغدوعلى أثرها إنساناً، يحزن، يفرح، يبكي، يضحك، يغضب، يتآمر، يتبختر، يستذلّ، يشي، يخون، يهرم، يكبر، يصغر، يحلم، يرتبك.. وذلك كلّه من بعض صفات والبشر وأفعالهم. ومن هنا كان «الكرسيّ» ملحمة بيكه س الشعريّة والفكريّة ورسالته إلى الآخر عساه يتدبّر المعاني والمقاصد ويحرضّه على النبش على ما وراء الظاهر بحثاً عن الكامن الخفيّ المنشود. استطاع بيكه س أن يوصل صوته، نداء روحه إلى غيره، ليؤكّد ما رمى إليه خورخي لويس بورخيس في محاضراته المجموعة في كتاب «صنعة الشعر»: «يمكن التفكير في أنّ الشعر هوفنّ نغِل، هجين»، ومزج بذكاء بين مختلف الأجناس الأدبيّة ليبدع نصّه المتميّز الذي شرح فيه أحوال شعبه، وغيره من الملل، مترجماً بالشعر ما ينتاب الإنسان في عالمه المعاصر من هموم ومآسٍ، فاضحاً المستبدّين، منصفاً المظلومين، مؤكّداً أنّ الخلاص في الحرّيّة، وأيّ حيرة تسبقها يجب أن تبدّد طالما يلوح في الأفق بارق يبشّر بها.

## المشروع الشعري بين السياسي والإنساني

**هوشنك أوسي**

لم يكن طاغور أكبر من الهند، حتّى يكون نيرودا أكبر من تشيلي وناظم حكمت أكبر من تركيا، وغوته أكبر من المانيا وشيركوه بيكه س أكبر من كردستان. والشاعر، في بدايته، ربما يكرر غيره، تحت سطوة التأثّر بنتاجات سابقيه، وربما مجايليه، ولكنّه، في المراحل المتطوّرة، يبدأ الآخرون – المريدون (المتأثّرون) يكررونه. بالنتيجة، الشاعر هوخلاصة ما قرأ وشاهدَ وسمعَ وأحسَّ. ولا يوجد شاعر، كلّي البراءة من تجارب الذين سبقوه أوعاصروه.

وعليه، لا خلاف على أن تجربة الشاعر الكردي المعروف شيركوه بيكه س، تعتبر علامة فارقة في الحداثة الشعريّة الكرديّة، بحيث شكّلت توجّهاً شعريّاً خاصّاً، دون أن يتحوّل الى ظاهرة أوتيّار شعري، يمكن وصفه – إن جاز التعبير – «الشيركوه بيكسيّة في الشعر الكردي الحديث». وهذا لا يقلل من مكانة وأهميّة ووزن هذا الشاعر الذي غادر الشعر جسداً، وسيبقى خالداً نصوصاً وإبداعاً.

وبعد مغادرة أيّة قامة شعريّة للحياة، لا مناص من سقوط بعض المتابعين أوربما النقّاد، في ما يمكن تسميته بـ«الغلوالنقدي» من طينة محاولات «أسطرة» تجربة هذا الشاعر، أو«توثينها» عبر «النفخ» فيها نقديّاً. بالتوازي مع ذلك، فان الفضاء التفاعلي – التأثيري للشاعر، لا يضيق أوينتهي برحيله. ذلك أن إبداعه، وطاقة المجاز فيه، هي الكفيلة بإبقاء نصّه مفتوحاً على التأويل والقراءات التي لا تنتهي. والسؤال هنا: هل كانت تجربة بيكه س من طينة هذه العبقريّة الشعريّة؟!. هذا ما يتعيّن أن يجيب عليه النقّاد والباحثون الجادّون، لا غيرهم من المدّاحين أو المتملّقين للشعراء، في حياتهم، وبعد مماتهم.!

صحيح أن بيكه س، (حسب قراءتي المتواضعة لبعض مجاميعه الشعريّة ونصوصه المترجمة، المتفرّقة هنا وهناك) في شعره من الدفق الإنساني الذي حاكى الطبيعة والجسد والجنس وآلام الإنسان والألوان والأرواح، إلاّ أنه تعامل مع الوقتي – الآني، ليس انسياقاً وراء اللحظة الشعريّة وحسب، بل خضوعه تحت تأثير الضغط أو الظرف السياسي. ومعلوم أن السياسة، رمال متحرّكة، قوامها

مقتضيات المنافع والمصالح والأمزجة الآيديولوجيّة القوميّة منها أو الدينيّة أو الطبقيّة أو الجهويّة. وبالتالي، تناول الحدث السياسي شعريّاً، بالتأكيد سينعكس سلباً على حيويّة النصّ الإبداعي وديمومته، باعتباره منتجا إنسانيا، يحاكي آلام الإنسان في كل مكانٍ وزمان. ذلك أن الكثير من النصوص الشعريّة، تسقط بالتقادم، إن زال السبب السياسي – العاطفي الذي أدّى إلى ولادتها. ولأن السياسة، والخوض في معادلاتها وأحابيها وتوازناتها... من شأنها تلويث الإنسان، بخاصّة منه الشاعر، فإن الشعر، كلما أوغل في تناول الحدث السياسي، بشكل مباشر، ينزلق النصّ نحوالمؤقّت، الذي يعكس حالة شعوريّة وجدانيّة وفكريّة محددة بأطر مكانيّة وزمانيّة، ما يقلل من العمق الإنساني المنفتح على آلام البشريّة والبشر، في كل مكان. ولعمري أن النقّاد والدارسين لتجربة شيركوه بيكه س، يمكن أن يجدوا هذا لديه. وعلى سبيل الذكر لا الحصر، حين تمّ اختطاف واعتقال الزعيم الكردي عبدالله أوجلان، كتب شيركوه بيكه س، قصيدة طويلة، ذات نفس ملحمي عن الحدث. ولكن، حين غيّر أوجلان طروحاته السياسيّة والفكريّة، أثناء وبعد محاكمته، ذكرت العديد من وسائل الاعلام الكرديّة؛ أن بيكه س، تبرّأ من تلك القصيدة، وندم على كتابتها، نتيجة التحوّل الذي أجراه أوجلان في نفسه، والذي أتى بالضدّ من طروحات وطموحات وتصوّرات شيركوه بيكه س القوميّة والسياسيّة!. وهنا، تأثّر وتفاعل بيكه س مع محنة أوجلان، كان وليد نزوع قومي – سياسي بالدرجة الأولى. وحالة التغيير التي طرأت على أوجلان، جعلت بيكه س يندم على كتابة تلك القصيدة، وعلى اللحظة الوجدانية – الانسانيّة الشعرية التي دفعته لكتابتها!. بينما لم يعلن كل من مظفر النوّاب أو محمد الفيتوري أو أحمد فؤاد نجم عن ندمهم لأنهم كتبوا قصائد لأوجلان، في تلك الفترة نفسها سنة 1999، لأن الأخير غيّر مشروعه السياسي والفكري. وبقي التفاعل مع أوجلان ومحنته، إنسانيّاً، بالدرجة الأولى والأخيرة، لدى هؤلاء الشعراء العرب، قياساً بشيركوه بيكه س. ولا يخفى عن أحد أن بيكه س كان ذا خلفيّة سياسيّة، وعمل في الاعلام الحزبي منتصف السبعينيات، ولدى مؤسسة ثقافيّة حزبيّة (سردم التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني)، حتّى قبل رحيله، وسبق له أن استلم حقيبة وزارة الثقافة في أول حكومة كرديّة كانت محاصصة بين حزبين. وعليه، حياة بيكه س وتجربته السياسيّة الحزبيّة منها، والمستقلّة، بالتأكيد سيكون لها وقع وتأثير على نصوصه الإبداعيّة، سلباً أو إيجاباً. والسؤال هنا: إذا كان طبيعيّاً معالجة أحداث سياسية أو أشخاص سياسيين شعريّاً، فهل كانت لغة بيكه س الشعريّة نازعة لقواميس السياسة؟ أم لقواميس الشعر؟. هذا التساؤل أيضاً، هوبرسم دراسي تجربة بيكه س.

في مطلق الأحوال، لا يمكن اختزال الحداثة الشعريّة الكرديّة في تجربة شاعر، مهما علا شأنه، وثَقُلَ وزنه. ذلك أن نهر الشعر لدى الشعوب، لا يمكن لبصمة شاعر كبير من وزن شيركوه بيكه س أن توقفه. وإذا كان الشعر الكردي بحراً عميقاً شاسعاً، فان شيركوه بيكه س، هواحد جُزُرِهِ أو أحد لآلئه، لا أكثر ولا أقل. وما هومفروغ منه، أنه ليس كل من التقط صورة تذكاريّة مع شيركوه بيكه س أو أجرى حواراً معه، أو قدّمه بيكه س للوسط الثقافي والشعري...، صار هوأيضاً، من وزن

بيكه س، كما يمكن أن يتبادر إلى أذهان الكثيرين من شعرائنا وأدبائنا وكتّابنا الكرد الأفاضل .

## عِناد ناي يهذّب الجبل القاسي

**خضر سلفيج**

الزمن هومعجزة مستمرة. كل لحظة «الآن» تموت وتصبح «ماضيا» كي تُخلي مكانة «للمستقبل» في الواقع. عندما نستحضر الذكريات من الماضي، فنحن نُحييه في وعينا. هذا هوالشعور النبيل لأناشيد الغاثا الزردشتية المقدسة (الذكرى الطيبة). هذا ما قلته لي، في شتاء العام 2004،حين زُرتُكَ، في حضرة زهرة «شلير»، الزهرة الجبلية الندية، الزهرة المطمئنّة، وهي ترضع بتثاءبٍ نُدُفات الثلج بعطره.

وفي الشعر . قلت لي . ليس اختباراً نجريه على اللغة. انه كلام وليد المعاناة والخبرة. انه لا يبني، كلمةً، كلمةً، المعْبَر الذي يمكّنه من ترك الأرض التي وُلد فيها، الأرض التي يمرّ عليها الزمن الذي لا عمر له ولا ساعات، تحت السماء الكونية. هذا الشعر مؤلَّف من كلمات بكل تأكيد. ولكنَّ هذه الكلمات لا تبحث عن كيميائها،لا تسجّل صيغتها. انها تقول ببساطة، في نفس واحد، ما عرفته دائما: تبحث عن جرس النبع، نبع الوجود.

ذلك أنني اسمع جرساً واتعرّف إليه كما اتنشق أريجاَ كلما فتحت دواوينك الشعرية. وفي هذا الجرس كما هذا الأريج تذوب قراءتي. أذوب في صوت الشاعر الساكن/ الهادر، الهامس/ العالي، صوت من يتلوالمزامير. فيصبح صوته صوتي، أكون مُرتّلاَ لا قارئاً.

ولكن هذا الصوت . صوتي وصوت الشاعر. هوذاته صدى لصوت أكثر قدماَ، صوت نبويَ، صوت الجدَ الأول، الذي يرتفع في أعلى الجبل وسط الصقيع، كما يرتفع صوت الله أو على عتبة البستان الذي تركناه حين انفتح العالم أمامنا،عالم المنفى والندم اللذين لا نهاية لهما. ها نحن خاضعون كما نخضع للسحر إلى هذا الجرس الذي يثير فينا الدهشة والشجن، إلى هذا الأريج من العنبر والظلال. نرانا مأسورين، غافين قليلا،خدِرين. كل قصيدة لها ردّة،لازمة تهزنا. كل قصيدة نافورة ماء تنزل علينا قطرة قطرة. نترك رائحة البخور الخفيفة هذه تسكرنا. القصيدة تشدّنا إليها، لا تلقي بنا إلى الخارج، إلى الفضاء الذي قد يفتحه أمامنا وميضها. وتأتي الصورة «كالنجمة تتلألأ جوعاَ». تفكّ السحر. نكتشف اننا فعالون، ساهرون. نشير تحتها بخط ضمن إطار القصيدة وننظر خارج القصيدة،إلى العالم الذي يتضمن مقابلاتها، اثباتا لوجودها . الصورة هي وميض مفاجئ،ضربة صَنْج، تمزّق حرير، عِناد ناي يهذّب الجبل القاسي. لا أعرف صورا أصدق من صور شاعرنا، تكفي ذاتها بذاتها،هي جزر صغيرة يعيش فيها الإنسان إلى غير نهاية. لم استطع كتابة هذه السطور دون أن يجد بعض من هذه الصور مكانه فيها. هناك «الطلقة عشقا لعيون السنبلة تضع البويضة في عش الجوع انها عاشقة»، «تلك المرأة تشبه ضبابا وأنا شارع المساء»، «الآن يتراءى الحصان وحيدا عبثا يعدوويعود لكن الفارس لا أثر له»، «العازف: عمود من الجمرات اثناء العزف*.

ألاحظ أن الصورة نادرا ما تنهي القصيدة. ليس هدف النص إيصال الصورة إلينا كما لوكانت غنيمة النصر. لوكانت الصورة كذلك

لا تفصلنا عن القصيدة، ولا احتفظنا منها فقط بضياء النَصْل نستخدمه في معركتنا. الصورة في ذروة القصيدة، في نهاية صعودها وبداية هبوطها. لها وميض الموجة المفاجئ، موجة متوسطية في حالتي صعودها وهبوطها. الصورة كنز،رأس حربة الرؤيا، حلم، بريق لا يستقرّ. وإذا كانت هذه الفترة من الصورة هي فترة القوة والحضور فهي لا تنفصل عن الحركة التي تقودنا إليها وعن الفترة التي تبعدنا عنها. بدء الصورة يتصل بالماضي أو المستقبل أو بفعل له معنى المستقبل.

في شعر بيكه س شيء يجري، يحدث. فم ينطق في الظلام. ماهوإذاً سرّ جاذبيته؟ من أين يأتي اشراق الندى هذا، رنين البلّور هذا، اللذان يتعرف إليهما كل واحد منّا، من أين تأتي هذه الطراوة،هذه النداوة العذبة، الممتعة؟ لماذا نلمس شجن القصيدة ثم نترك الشجن في القصيدة؟ السبب أن الكلمات تولد مجدّدا من رمادها. لا بالأحرى، الكلمات لا تترك رمادا. الكلمات تحترق على نار ناعمة دائما، تكّون أكواما صغيرة من الصوان على الجبل، تكوّن سُرُجَ ليل أمينة، ناعمة في ليل البيت. ونرى بوضوح هذا الليل الذي تشير الكلمات إليه. ولكنَّ الحضور الحقيقي،الاستمرار في الحضور،حضور واستمرار كل نور نشاهده متعلقان بالكلمات، مرتبطان بها .

**وداعا أيها الشاعر...**

**العائد،القادم من أعماقنا.**

**شيركوبيكه س**

**أنت سحابة.. فأمطرك**

## شيركوبيكه س: لايليق بك الغياب!..

إبراهيم اليوسف

جاء الرحيل المفجع لرائد الشعر الكردي شيركوبيكس"1940-2013" ويعني اسمه بالكردية «أسد الجبال الذي لا أحد له: والذي أغمض كلتا عينيه، قريباً، في أحد مستشفيات ستوكهولم، عاصمة السويد، بلده الثاني الذي يحمل جنسيته أيضاً، ولجأ إليه بسبب ملاحقته من قبل النظام العراقي السابق. كي ينتشر النبأ بسرعة البرق:"رحل شيركوبيكس"!، يهز أوساط المثقفين، والكتاب، ومتابعي إبداعه الاستثنائي، الذي ينبثق عن روح استثنائية لاتتكرر. وشيركوبيكه س الذي ولد في مدينة" السليمانية" وهوابن الشاعر الكردي الكبير، فائق بيكه س أحد رجالات انتفاضة 6 أيلول ديسمبر 1930، يعد ليس مجرد أحد أكبر عمالقة الشعرالكردي المعاصر- فحسب- وإنما هومن أوائل الشعراء الكرد الذين دعوا إلى الحداثة الشعرية عبربيان روانكه الشعري، الذي صاغه ومجموعة من شعراء جيله الكرد في ستينيات القرن الماضي، وكان أول بيان تجديدي من نوعه، سيظل أثره في تاريخ الشعرية الكردية، بعد أن كانت القصيدة الكردية تقليدية، في سائر أجزاء كردستان، وكانت قصائد الشاعرالكردي جكرخوين، أحد نماذجها، مع أن القصيدة الكردية، وجدت نفسها أمام مهمات كبيرة، وفي مقدمتها الدفاع عن شعبه الكردي، ممزق الخريطة، ومهدد التاريخ بالمحو، ناهيك أن أية عودة إلى الشعر الكردي ستبين الروح الإنسانية لدى هذا الشاعر، وانشغاله بقضايا الشعوب التي يعيش معها شعبه، بل قضايا المعمورة كلها، كأحد الشعراء الإنسانيين، وتحتل قضية فلسطين مكانة واضحة لدى هؤلاء الشعراء.

أصدر شيركوبيكه س مجموعته الشعرية الأولى «هودج البكاء» في العام 1968، كي يواصل كتابة الشعر على امتداد نصف قرن من الزمان، وليسهم في إغناء المكتبة الكردية والإنسانية بالعشرات من النتاجات الإبداعية المطبوعة، على صعيد الشعر، والشعر الملحمي، والقصصي، بالإضافة إلى المسرحية، كأحد المبدعين العالميين الأكثرحضوراً في عالم الشعر الحديث..

وإذا كان شيركوقد فتح عينيه في أسرة ثقافية عريقة، مناضلة، فإنه دفع ضريبة ذلك غالية، فقد تم تهجير الأسرة في العام إلى الأنبار، وهوما سيتكرر معه في العام 1975، حيث سيعود إلى محافظة الأنبار، كي يعاد في نهاية السبعينيات إلى السليمانية، بيد أنه يرفض الخنوع في مدينة السيلمانية في ظل «الأمن الأحمر» أمني سوركان" الذي يعد الآن متحفاً يبين مدى بشاعة آلة القتل- بحق الإنسان- ولذلك فقد التحق بالمقأومة التي نشطت، آنذاك، في العام 1984، حاملاً البندقية في جبال كردستان، كي يبقى هناك، إلى أن تنسد الدروب أمامه، فيسافر وأسرته إلى مملكة السويد، ليقيم هناك، إلى أن تندلع انتفاضة شعبه في مطلع تسعينيات القرن الماضي، حيث يعود إلى مسقط رأسه، وينخرط في العمل السياسي، كي يتم إعطاؤه حقيبة وزارة الثقافة، في أول حكومة كردية في إقليم كردستان، بيد أن الرجل الذي ضاق به مكتب الوزارة، والرتابة المطلوبة في أي موقع رسمي، لذلك فقد قدم استقالته، طوعاً، واعداً، ألا يتورط مرة أخرى، في التنطع باستلام أية مسؤولية، خارج دائرة الثقافة، والإبداع، حيث أسندت إليه إدارة دارنشر «سردم» للطباعة والنشر، الدار التي تصدر عنها، مجلة بالاسم نفسه «سردم»، أي العصر، ويشرف عليها الشاعر لقمان محمود.

ويعد شيركوحقيقة، من كبار شعراء العالم المعاصرين، فقد ترجمت دواوينه إلى العديد من لغات العالم، ومن بينها اللغة العربية، التي ترجم بعضها إليها الكاتب الراحل صلاح بروراي، وقد نال جوائز عالمية عدة، وكان من عداد المرشحين إلى جائزة «نوبل» بيد أن اسمه، لم يستطع تحقيق ما هومطلوب في المعادلات النوبلية، ليس نقصاً في خطابه الإبداعي الفريد، وإنما نتيجة موازينها السياسية، كما أنه كان على علاقة وثيقة بكبارشعراء العربية والعالم، ومن بينهم: الجواهري- محمود درويش- سعدي يوسف وغيرهم... كثيرون، يقول معبراً عن حالة اغتراب عالية:

**غربة:**

**لست غريب الداروحدي**
**فالدار أيضاً غريبة حارتها**
**الحارة غريبة مدينتها**
**المدينة غريبة بلادها**
**البلاد غريبة العالم**
**والعالم غريب الكون**

ويقول في نص قصة رجل:

**نسج النساج حتى مماته**
**نسج السجاد..ونسج الورود**
**ولكنه لم يملك لنفسه**
**سجادة واحدة**
**ولم يضع أحد**
**على قبره وردة**

حقيقة، إن رحيل شيركوبيكه س، يعد خسارة كبرى للمكتبتين الكردية والإنسانية، حيث كرس حياته من أجل قصيدته، هذه القصيدة التي تقرأ الآن بالكثير من لغات العالم، ناهيك

عن أن شاعرنا كان رجل موقف، لم يستسلم أمام آلة الخوف، وظل يواجه القبح بالجمال، سواء أكان ذلك من خلال كلمته، أو من خلال البندقية التي حملها، مع البيشمركة، في أعالي الجبال، كي يسهم مع مناضلي شعبه، في إنقاذ أهله من بين براثن الظلم، وهولعمري يستحق وقفة طويلة متأنية في خصوصية قصيدته التي تغنى في المناهج المدرسية، بلغته الكردية الأم.

**حين يكون العالم ناقصاً!..**

**بعدما كبرت**

**رأى معصم يدي اليسرى الكثيرمن الساعات**

**لكن قلبي لم يفرح لواحدة منها**

**مثلما كان يفرح وأنا طفل**

**حين كانت أمي تترك**

**بأسنانها ساعتها على يدي**

كثرت الألقاب التي أطلقت على الشاعر الكردي الكبير شيركوبيكس، حيث لم يترك محبوه لقباً إلا وأسبغوه عليه، فهوبوشكين الكرد، وحمزاتوفهم، ومايكوفسكيهم، ووايتمانهم، وإليوتهم، وناظمهم، وازرا بأوندهم، وبودليرهم، ولوركاهم، ونيرودادهم، وكافاكيسهم، ودرويشهم، وهي جميعها نابعة من المكانة التي يعرفها هؤلاء للشاعر لدى قومه، ولدى قرائه باللغات التي ترجمت إليها، حيث مايظل يرافق الترجمة من النكهة الكردية- وهوما يمكن لقارىء اللغتين الكردية والعربية معرفته-باعتبار العربية هي اللغة التي وصل عبرها إلى قرائه من كرد البادينية الذين قد يحول حاجزاللهجة بينهم والشاعرالمنصرف إلى الكتابة باللهجة الصورانية، إذ طالما اعتبرت هذه اللهجة حاملة نصيبها من عذابات الكرد، وأحلامهم، من خلال ريّها بالتراث الكردي الواحد، الذي لاتحول حواجزاللهجة من تماهيه، وتوائمه، كي يكون تنويعاً على أبجدية واحدة، وروح واحدة، وهوما عكسته قصيدة شيركوالتي كانت مدركة لكل هذا، فانصرفت للإخلاص لروحها، على اعتبارأن هذه الروح هي الأخرى، عصية على التمزق، رغم مشتركها من الجراحات، والآلام، والانكسارات التي تكاد تكون عقاب صاحبها الذي انصرف لاستعادة ملامح العالم كي تشبه أرواح الناس وأحلامهم، فحل عليه الاضطهاد، ومحأولات اقتلاع الجذور، والاغتراب، ماكان بحاجة إلى صوت الشاعركي يقف في وجه كل هذه المحأولات التي باتت القرون تتبادل رايتها، على امتداد شريط زماني طويل، هوعمرغربة هذا الإنسان، واغترابه:

**لااسم مدينة**

**ولا حارة**

**ولاشارع**

**لارقم هاتف**

**أو صندوق بريد**

**أملك**

**ولكن**

**كل يوم**

**وبامتداد الطريق**

**تجيئني رسائل خضراء**

**من البعيد والقريب**

**لأن شعري**

**هوساعي البريد للمحبة**

وتأتي منزلة بيكس لدى إنسانه الكردي، كأحد أهم من كتبوا باللغة الأم، في العصرالحديث، وهوابن المكان الذي تهيأ له، لاعتبارات تتعلق بنضاله، أنه جاء بعد الرعيل المؤسس في ظل خرائط الدول الجديدة في المنطقة، الرعيل الذي لجأ إلى اللغة- كمعادل للوجود- المهدد

بالمحو، وكان لابد من امتداد الكتابة، أبعد من عوالم الكتاتيب، كي تتفاعل مع اللحظة الزمنية، وإن كان الشاعرالتقليدي سباقاً لوضع يده –سابقاً على عصره- على بعض مكامن الجرح، يشير إليها، وإن كان الجرح قد اتسع على الآسي، وبات لتقادمه، وتقيحه، وتناسل وجعه، ما يدفع لأن يكون هناك صوت بحجم كل هذا الإرث الثقيل، يعيد تشكيله، عبر لغة جديدة، وهوما استطاع الشاعر أن يكون أحد أهم أعمدته التي ارتفعت عليها عمارة القصيدة الجديدة، وهي تنفتح على المديّين: العالمي، من جهة وما حققته نظريات الشعر الجديد من إنجازات،باتت تشكل ثورتها، والعربي، من جهة أخرى، في امتداده على شساعة الخريطة في العواصم الأكثر تأثيراً: بيروت- بغداد- دمشق- القاهرة، وهي أقطاب التأثير في مغنطة الفضاء الزمكاني، حين كان سؤال الحداثة، على أشده، حيث كان لهاتين النافذتين أثرهما الكبير على مسار القصيدة الحديثة، هذه القصيدة التي جاء بيان "روانكه" التجديدي، معبرا عنها، وذلك لأن هذا البيان، وهوالمتفاعل مع أسئلة الشعرية في لحظتها المعيشة، كان تتويجاً لأكثر من نزعة لدى عدد من الشعراء السابقين على محطة العام1970، لأن رياح التغيير كانت تجتاح مفاصل كثيرة من الحياة، بعد أكثر من صدمة: الإنجليز، مقابل الفرنسيين في الجهة الأخرى، والتقاء الشرق والغرب في سياق ترجمة سايكس بيكو، ورسم ملامح المنطقة، حيث المعادلة الجديدة، والإجهاز على الخصوصية، في سياق استنهاض الإطار العام، في سلوك انتقامي، لا يصعب اكتشافه، لمن يقرأ عقد الغرب، منذ هزيمة فلوله، وتحرير القدس على يدي صلاح الدين الأيوبي وحتى اسم الضريبة التي كانت لاتزال في أذهان كثيرين من الأوربيين، وكانوا يرون ضرورة ألا تقوم قائمة لمن دحرهم، وألظى الحلم الإفرنجي، ليكون مجرد أضغاث وانكسارات:

**طويل هودخان هذه الغابة**
**الحزنة كقامة خارطتي**
**طويل هودمع هذه الجبال،**
**بل أطول من من "دجلة" و"الفرات"**
**طويل هواحتراق أوراق العشب على مدى**
**رؤية عيني جراحي**
**طويلة هي عذابات ألفبائي، من هنا، حتى**
**"خاني"**
**طويلة..طويلة..طويلة هي غربت**
**أطول من كل سكك الحديد في أوربا**
**لذا، لا أعرف ما الذي سأرويه لكم**
**لا أعرف ما..**
**لا أعرف..**
**لا..**

تناقضات هائلة: وطن مفتوح على الجبال والينابيع، غيوم تمشط الأمكنة، أشجار عالية، أطيار، كواكب في أوج بهرجاتها، أغاني الرعاة تشق صمت الجهات، أنسام تبدوكأنها نتاج فردوسها الأرضي، أناس بسطاء بوجوههم مقروءة القسمات، نساء حسناوات، خوف يكون نفسه، يكبر تدريجياً ككرة الثلج، آت من منحدر الماضي إلى الحاضر، كلما انقلب صانعه على عقده الاجتماعي، ما يجعل القصيدة تؤول على نفسها اداء أكثر من وظيفة، متجهة إلى الجبل، ترصد العلاقة بين علوه والغيوم التي تكلله، وسط مباركة: الشمس والقمر، وبحضور حشود النجوم،

تستنهض الأغاني من مهادها، وهي تزاوج بين جراحات التاريخ، والواقع، مخضبة بنزيف روحه، دون أن تتوقف على مساحة الفضاء من حوله، كي يعرف أنه الناطق الرسمي باسم الألم والأمل، ومن هنا، فإن لغته المدعوة إلى أن تسجل انبثاقها، وهي تعيد الروح إلى معجم اللغة، وتمنحه أبعاداً جديدة، كي يكون بمستوى كل هذا الظلم الواقع عليه:

**أنا العاشق**
**لابدَّ أن أندف**
**بأصابع أنفاس**
**قطن هذا الزمن**
**لتحلق الكلمات**
**وتستحيل العبارات ريشاً**
**للرياح التائهة المشردة**
**التي لا بيت لها**
**ولا معجم**
**أنا حلاج آلامي البيضاء**
**في صوتي تحفظ الغربة جسدها**
**في عيني شعاع القرابين**
**في خيط شعري**
**عشبة حنين هذا الوطن**

الشعر- بهذا المعنى- ليس مجرد ترف، وليس مجرد امتياز، أو مرتبة- وهوهكذا في الأصل- غير أنه لدى الشاعر، وهوفي هذا الحال، عرَّاف أهله، حادي أوقاتهم السرمدي، صاحب النبوءة الأعظم، حامل مفاتيح الغد، وهوما يدفعه ليجد أن حجم المهمة المنوط به كبير، مايدعوه ألا يكتفي بكتابة القصيدة، إلى جانب ترجمة الآخر، أو مسرحة الشعر، أو كتابة القصيدة: وامضة، وملحمية، بل أن يحمل بندقيته، كي ييمم وجه قصيدته إلى القمة، حيث هناك من يصنع كل ذلك، من دون أن ينبس بكلمة، وهويرابض في عليائه، يقود الرياح، والثلوج، إلى جهاتها، مبوصلاً قلبه ودمه لها، يحرس الذراري من الحتِّ، والرياح من شوك الأقدام، والينابيع من النضوب، ويسند الأفق، كي يبقى شامخاً كهيبة الجبل وعلوه:

**ها هنا**
**هاهنا الليلة**
**الجبـل شاعـر**
**الشجـرة قلم**
**السهـب ورق**
**النهرسطر**
**والحجرنقطة**
**وأنا**
**علامة تعجب**

لم يكن يغيب عن بال الشاعر-هنا- وهومحمَّل بأثقاله، كلها، يدوركعقرب الساعة، في ميناء الدائرة من حوله، بانتظام لايعرفه إلا شاعر كبير، ماجعله يهندس قصيدته، يعرف متى يخيط أرديتها بإبرته وحرير إبريسم الكبد، كي تكون تارة بمثابة إيماضة لاتفتأ تترجح في دم المتلقي كهرباء، تترك أثرها، فيه، عميقاً، دون أن ينسى في لحظات أخرى، أن ثمة ظمأ إلى نص أطول، مادامت هناك مسوغات كثيرة لذلك، فلا يفتأ يترجمها، كي تكون-بذلك- كتاب أهله، الكتاب الذي ينوس بين ماض وحاضر ومستقبل، في دورة لا تنتهي، غير أنه سيكتشف- عما فجأة في مراياه- إن ما اعتبره ألماً بلغة قلبه، إنما هوألم سواه، حيث الأنا كل، والكل أنا، ولا فصام بين هاتين الدائرتين المتداخلتين، وهما تصنعان مجرَّد لغة، هي لغة الشعر، تشكيل الروح، موسيقاها، حيث هي

مدى الذات/ الآخر، كي يجد من حوله جمهرات الناس، بلغاتهم، يرددون قصيدته، ويجسرون بين جبالهم وجبله، بين سهولهم وسهله، بين أنهارهم ونهره، بين أناسيه وأناسهم، بين أحلامه وأحلامهم، وتلك هي معجزة الشاعر:

**محبرة خضراء**

**رمت بنفسها من فوق رف**

**وبعد دفنها**

**عثروا في علبتها على قصاصة**

**كتب عليها:**

**"لقد قتلت نفسي لأن أحد الأقلام**

**امتلأ بحبري عنوة**

**كي يأسر سرباً من كلمات نيرودا المحلقة"**

إن الشاعر، يقدم أوراق اعتماده، سفيراً فوق العادة، منذ أولى قصيدة يعانق خلالها قلب أهله، والأهل هنا المحيط، والأهل هنا كل من تنوب هذه القصيدة عنه، كي تصلهم، تسمي وجعهم، ترفع الغبار عن أناشيدهم، وأعاصيرهم، وهي تنهض بكل ما لديها من مفردات، وجمال، وإعجاز، وسحر، وألق، يغدوالأقرب إلى كل هؤلاء، مادامت قصيدته يسمعها الطفل، وهويتأتىء، يشكل من خلالها أدوات تواصله وتبوصله مع كل من حوله، بل يرددها وهوتلميذ مدرسة، ويقرأ من خلالها تضاريس المكان، وهويكبر عليها، جندياً، أومعلماً، أورساماً، أوممثلاً، أوعاشقاً، أوعاملاً، أومهندساً، أينما كان موقعه في لجة الحياة، ما يجعل الشاعر، في المنزلة ذاتها، في موقع من لاغنى عنه، في موقع من فيما إذا غاب، بدا العالم أقل منه، وإن كانت ثمة قصيدة للشاعر، تعيد التوازن إلى الحياة، وتترك الطمأنينة في العالم، كي يغدوالأوكسيجين بنقائه، وتبدوالقلوب بطهرانيتها، كما يليق بانعكاس رسالة الشاعر الكبير فينا جميعاً:

**أنا كاتب هذا النص**

**عتيق في المدينة**

**مجنون كالريح**

**حاف**

**رث**

**حائر**

**آتي وأغدو**

**حيناً أستحيل شعراً ثملاً في حانة**

**وحيناً في خلوة صوفية**

**أمسي قصة حدباء**

**أو خطيئة هائمة**

**نثرعلى منازل السهوب**

**مسرح للجثالة.**



**الشهادات وردت في مجلة نزوى**

# مقتطفات من السيرة الذاتية لشيركو بيكه س

- ولد الشاعر شيركو بيكه س في مدينة السليمانية يوم الثاني من أيار عام 1940.
- انضم إلى الحركة التحررية الكردية عام 1965 وعمل في إذاعة "صوت كردستان."
- التحق ثانية بالثورة الكردية عام 1974 وأبعده النظام البعثي الى الأنبار وبقي في ناحية بغدادية ثلاث سنوات.
- غادر وطنه بسبب ضغوط سياسية عام 1986.
- عاش في منفاه في السويد من عام 1987 وحتى العام 1992.
- عاد الى كردستان عام 1991، وانتخب في 19/8/1992 نائبا أول في أول برلمان لكردستان.
- تسلم منصب وزير للثقافة في أول حكومة تشكلت في إقليم كردستان

- أصدر عام 1970 أول بيان أدبي تجديدي كردي مع نخبة من الشعراء والأدباء الأكراد عرف باسم "بيان روانكه المرصد" دعوا فيه الى الحداثة الشعرية والأدبية والإبداع بلغة جديدة مبدعة.

- تحققت له شهرة عالمية وحصل على جوائز عالمية من بينها جائزة " توخولسكس" السويدية عام 1987، وجائزة " بيره ميرد" وجائزة " العنقاء الذهبية" العراقية.
- كان يشرف على مؤسسة "سردم " الثقافية
- يعتبر رائد الشعر الكردي الحداثي وأشهر من برع في قصيدة النثر الكردية.
- توفي عام 2013 في السويد.

# الوصية

قبل وفاته بفترة وأثناء مرضه، كتب شيركو بيكه س وصيته وهذا نصها :

لا أريد أن أدفن في التتلال والمقابر المعروفة لسببين : الأول لأنها ممتلئة والثاني كوني لا أحب الزحام.

أنا أريد أن أدفن في منتزه (ازادي) اذا لم يمانع رئيس بلدية مدينتي ورئيس المجلس البلدي، أدفن إلى جوار نصب شهداء 1963 في السليمانية، هناك المكان أجمل ولن أصاب بضيق التنفس.

أنا في حالة موتي أتمنى أن أكون قريبا من هؤلاء الناس، من رجال ونساء مدينتي، من صوت الموسيقى والأغاني والدبكات ومن النوادي الجميلة لهذا المنتزه.

ليأخذوا مكتبتي ودواويني الشعرية إلى مزاري.

وليكن هناك كافتريا وجنينة صغيرة هناك، ليحل الشعراء والكتاب والشباب والصبايا العاشقات ضيوفا عليّ.

أنا أريد أن أرى ذلك المنتزه منذ الآن بعين الخيال، وأن أراه بعد موتي.

أريد أن أدفن ملفوفا بعلم كردستان مع صدى ديلان و( الله ويسي) على مردان وأنشودة ( خواية وطن أواكه ي)

أريد أن تعزف الموسيقى في مراسم عزائي وأن تعلقوا اللوحات الجميلة لفناني مدينتي في مزاري.

أريد أن تستحدثوا بعد موتي، جائزة سنوية باسم ( بيكه س) تمنح لأجمل ديوان شعري مختارلذلك العام، وأن تخصص قيمة الجائزة من ميراثي الذي سأخلفه بعد موتي.

# شيركو بيكه س: شاعر الكينونة الكردية

مروان علي

عن عمر ناهز الثالثة والسبعين وفي أحد مستشفيات العاصمة السويدية ستوكهولم، رحل الشاعر الكردي الكبير شيركوبيكه س بعد صراع قصير مع مرض سرطان الرئة.

ولد شيركوبيكه س في مدينة السليمانية العراقية عام 1940، وهوابن الشاعر الكردي المعروف فائق بيكه س، بدأ الكتابة في السابعة عشرة من عمره وصدر له ثمانية عشر ديواناً منذ 1968، وكتب مسرحيتين شعريتين، واهتم بالترجمة فنقل رواية «العجوز والبحر» لتولستوي عن العربية إلى الكردية. وفي عام 1970 أسس حركة روانكة (المرصد) الشعرية وقد ضمت عدداً كبيراً من الشعراء الأكراد.

شيركوبيكه س رائد الشعر الكردي الحداثي وأشهر من برع في قصيدة النثر الكردية، تنوع إنتاجه ما بين النصوص القصيرة جداً والطويلة والقصة الشعرية والمسرحية الشعرية وكذلك الرواية الشعرية. أعاد الاعتبار للتراث الكردي الشعري والأسطوري، وتأثرت كتاباته بالسياسة والتاريخ والحكايات والملاحم الغنائية حيث تمكن من ابتكار نسق شعري خاص جمع ما بين الحكاية والتاريخ والحوار الدرامي والذاكرة الشعبية والغنائية.

لغته الشعرية نهلت من معين الطبيعة التي أعاد الاعتبار إليها شعرياً على طريقته التي تجمع بين الرومنطيقية والوجودية، بحيث يعج عالمه بمعجم طبيعي فريد: الجبل والسهل والينابيع واليمامة والغيوم والنوافذ والأشجار والتلال والرعاة وقطعان السحب والمطر والثلج...

وتميزت تجربته بالتلقائية والعفوية اللتين تخفيان خلفهما الكثير من المراس الشعري والثقافة والمعرفة والوعي التقني. وفي لقاء خاص قال لي: «قليلاً ما أعيد كتابة القصيدة، الكتابة الأولى تبقى نضرة دائماً».

القراء العرب عرفوا شيركوبيكه س من خلال مجموعته الأكثر شهرة «مرايا صغيرة» التي صدرت عن دار الأهالي في دمشق منتصف الثمانينات ثم تتالى صدور ترجماته إلى العربية: «ساعات من قصب»، «2000 كلمة لعام 2000»، «سفر الروائح» و«إناء الألوان»، إضافة إلى مختارات شعرية له صدرت قبل سنوات في القاهرة عن هيئة قصور الثقافة في سلسلة آفاق عالمية. زار دمشق وبيروت كثيراً وأحيا فيهما أمسيات شعرية. وكان على علاقة مع عدد كبير من الشعراء العرب.

وعن علاقته باللغة العربية يقول: «مرجعيتي الأولى، بعد اللغة الكردية هي اللغة العربية. ومن خلال هذه اللغة تعرفتُ إلى الآداب والثقافة العالمية. أي من خلال مكتبتها التي فتحت أمامي كثيراً من النوافذ الشعرية والأدبية عربياً وعالمياً. دخلتُ إلى هذا العالم من خلال ممرات مضيئة للإبداع، أتذكر أن أول ما قرأته وبصعوبة، في الشعر العربي، مستعيناً بالأصدقاء والقواميس كان نتاج شعراء المهجر وأولهم جبران خليل جبران، وبعد سنوات كان للسيّاب حضوره الدائم في حياتي الشعرية».

في الأعوام الأخيرة كان يكتب كثيراً وينشر قليلاً ومؤسسة «سردم» الثقافية التي كان يشرف عليها حتى وفاته، ستعيد طباعة أعماله الكردية والعربية وتنشر قصائده التي لم تسعفه الحياة في جمعها...

غياب شيركوبيكه سيترك فراغاً كبيراً في الشعر الكردي.

**ثلاث قصائد شيركوبيكه س**

## موتي

ها هوذا موتي
يزورني كل ليلة
لمرة أو مرتين
ويتكئ على أحلامي
ها هوذا موتي
ظلّ لي
يعدُّ كل يوم خطواتي
يفتش أوراقي
يبحث عن آخر عناويني.

## ورقة بيضاء

منذ متى وأنا جالس
وما زالت ورقتي بيضاء
بيضاء
بيضاء
لم ينبت فيها حرف
جافة وقاحلة
لا ينبع منها ماء
منذ متى وأنا جالس
وما زالت ورقتي
بيضاء
الشجرة التي قرب النافذة
تنظر إلي بملل
وما زالت ورقتي
بيضاء
تحط يمامة عليها
تلعب معها
تهمس مع الأغصان
ثم تطير
وما زالت ورقتي بيضاء
فجأة
تميل الشجرة
مع الهواء الأزرق
على زجاج النافذة
وتكتب قصيدتها
وما زالت ورقتي
بيضاء.

## حبكِ

حبكِ زاد النهاروالليل ساعة
الساعة الخامسة والعشرون
حبكِ زاد الأسبوع يوماً
اليوم الثامن
حبك زاد السنة شهراً
الشهر الثالث عشر
حبكِ زاد الفصول فصلاً
الفصل الخامس
هكذا وهب حبكِ عمري
ساعةً
يوماً
شهراً
فصلاً
أكثر من الآخرين.

* قصيدة «موتي» ترجمها الشاعر نفسه، والقصيدتان «ورقة بيضاء» و«حبكِ» من ترجمة مروان علي

عن الحياة

# شيركوبيكه س

## وهج البدايات وكحل النهايات

قبل موته بفترة وجيزة،أصدر الشاعر شيركوبيكه س ديوانه الأخير "استعجل.. ها قد وصل الموت" ثم رحل صاحب " مضيق الفراشات" بعد أن خسر معركته مع السرطان في منفاه في السويد.

ولد الشاعر الكردي شيركوبيكه س في مدينة السليمانية العراقية عام 1940 في بيت سقفه الشعر، فوالده هوالشاعر الكردي الكبير والمناضل فائق بيكه س الذي كتب قصيدة مخاطبا فيها طفله الذي كان يبكي في الليل :

**شيركولاي لايا. شيركولاي لايا**
**الليل في آخره أيا بني**
**تأخر الوقت فنم ياقلبي**
**جبال وسهول ظلمة اكتست**
**ستائر المساء أسدلت**
**شيركولاي. لا يا شيركو.لاي لايا**
**مازلت صغيرا على الحزن**
**لمَ بكاؤك؟ لما هرب النوم من العين**
**كطائرأنت في رياض الورد**
**اغفُ حتى يبزغ الفجر**
**بكاؤك إلى الأفق سافر**
**تَرَجَّ حق الكرد من عرشه العامر**
**لمَ بكاؤك فمساؤنا آخره صباح**
**شيركولاي لايا، شيركولاي لايا**

هكذا ربط الشاعر الأب بين بكاء طفله وآلام شعبه.

وهكذا حمل شيركوبيكه س ذلك الإرث الابداعي والنضالي ليكون ضميرا حيا وناطقا باسم شعبه.

### المرأة في الخارطة الشعرية عند شيركوبيكه

احتلت المرأة مساحة كبيرة في الخارطة الشعرية لدى شيركوبيكه س وعنها يقول :

الأنثى هي الحياة. وهي اللغة التي تناسلت منها قصائدي، وهي أحد جناحي والتي لا تحليق بدونها، وهي التي تكملني كي أكون آنسانابمعنى الكلمة. إذا كان شعري سهلا فهي ينبوعه لا صيرورة ولا ديمومة بدونها. هذا التأثير "الأنثوي" اذا جاز التعبير يرجع الى طفولتي، إلى أمي بالذات. إذ كنت في السابعة عندما توفي والدي. وهي التي كانت تقص لنا الحكايات الكردية ومن خلال صوتها احببت اللغة الكردية، إنها المرأة التيوضعتني في مهد الشعر وسكبت في أذني الإيقاع الشعري ولأغنية الفولكلورية الكردية وحب كردستان. إن نصف الشعر هي المرأة وهي النصف الأجمل منه! المرأة هي السلام والمحبة وهل يعيش شيء بدون السلام والمحبة ؟

### عن الشاعرات الكرديات

قال شيركوبيكه س في رد عن سؤال عن الشاعرات الكرديات :

الظاهرة المهمة واللافته للنظر خلال العشرين سنة الأخيرة هي بروز الصوت النسوي بقوة

وهنا أتحدث عن شاعرات كردستان- العراق والمبدعات منهن اللواتي فرضن انفسهن على الساحة الشعرية الكردية، على النقد الكردي، على المنتديات والمهرجانات الأدبية .بعضهن جريئات في طرحهن للمسائل الاجتماعية دون تقيد بالأسلاك الشائكة للتقاليد. لغة صبورة وغير خائفة إطلاقا. إن الشاعرات أمثال كزال أحمد، وكزال خدر ابراهيم، مهاباد قرداغي، فينوس فائق، دلسوزحمه، جومان هردي، نزد بكيخاني، كوساركمال، وروز هلبجيي، زوان ئاواره، سارا فقيرسول،جنور نامق، شيرين كمال، والشاعرة الشابة لازوهن علامات مضيئة في خارطة الشعر النسوي في كردستان.

لقد تحدث الشاعر والقاص أحمد شاكر عن شيركوبيكه س قائلا :

عن الحب والحرية والشمس والجبل. عن الموسيقى. عن الوطن (أرملة الشرق الأوسط التعيسة)،والطبيعة وحلبجة. عن الرؤوس المقطوعة. عن الشجر والقمر والأزهار. عن الأنفال. عن السليمانية. عن كل بلاد الكرد. القصيدة الجديدة. عن جلجامش. عن مم وزين.عن بيكه س. عن جويس ولوركا وقمره الأخضر. وعن محمود درويش. عن فان جوخ. عن سليم بركات. عن سترندبيرغ. عن المطر. عن الفواكه. عن العشق. عن الغروب. عن اليمام والقبلة المقدسة. عن لحظة انكسار زجاجة نبيذ. عن شجرة الصفصاف، عن شعرها المسدل، عن عنقها، عن الستارة والقصيدة الخرساء. عن لحظة الإحتراق والشفق الأول. عن النرجس. عن البيوت.عن الكلمة الجميلة واللغة الكردية. عن الأشياء التي تصدأ ويلفها النسيان، كالتاج والعرش والصولجان. والأشياء التي لا تنسى ولا تهترىء كقبعة وعصا وحذاء شارلي شابلن. عن الأساطير والقناديل وليل الحكايات. عن النساء الجميلات. عن الرجال. عن الحصان الذي قذف بنفسه على الدوامة. عن العواصف. عن البطل ذوالصدر الموشوم، عن الطفولة والطمأنينة. عن المرأة السجينة والمحبرة. عن الشهداء والموتى وما يحدث في الغابة. عن السجن والقهر والأسئلة. عن النوافذ المتجولة. عن الشموع المضاءة وشلالات الحليب. عن الهدوء والدوامة. عن صوت الشك وعن الأعماق الهائجة. عن الأحجاروالرحلة. عن المد والجزر. عن الزواج ببحيرة أملة. عن حلبجة والأنفال ألف مرة. عن الصور واطارات الخشب. عن الطريق والألوان؛ ألوان الصمت، وألوان الهمس، وألوان الموت، وألوان عباد الشمس. عن اللون الأزرق. عن الفراشات. عن النسيان. عن الروائح، والكراسي والكلمات والخشب.عن الأمل. عني وعنك يتكلم شيركوبيكه س شاعر الكرد الكبير."

ذلك هوشيركوبيكه س، شاعر الطبيعة الانسان، الذي ترك وراءه إرثا غنيا من ثلاثين مجموعة شعرية، ومسرحيات شعرية،نصوص مفتوحة وقصص شعرية، وترجمة عن العربية الى اللغة الكردية لرواية أرنست همنغواي" الشيخ والبحر"،شيركوالذي ترجمت أعماله إلى ما يزيد عن عشر لغات عالمية منها السويدية، الانكليزية،الفرنسية،الألمانيه، الرومانية،الإيطالية،التركية،البولونية، والعربية وغيرها،كما اختيرت قصيدة له مع نبذة عن حياته لتدرس في كتاب انطولوجيا في

كل من الولايات المتحدة وكندا للمرحلة الأولى
من الدراسة المتوسطة منذ عام 1988.

## من حوارات مع شيركوبيكه س

### حول مستقبل الشعر

في حوار عن الشعر اجراه معه نزار جاف وحول مستقبل الشعر قال شيركوبيكه س:
إنها ليست المرة الأولى التي نسمع فيها أن وظيفة الشعر قد انتهت! ولكن هل انتهى الشعر فعلا؟ الجواب كلا. لماذا؟ لأن أحاسيس الإنسان وهواجسه وعواطفه تلك الصيرورة لأبدية لن تنتهي. إن كلمتي " الوظيفة" و" الرسالة " بعيدتان نوعا ما عن " الشعرية" التي لا إطار محدد لها. اللغة الشعرية مطلقة وغير ملتزمة بالطريق المرسوم لها سلفا. الشعر كالماء يقدم الحياة دائما في سيرورتها. وهذه الاستمرارية تحمل في تغيرها "الجديد أيضا "
الأسرار لن تكتشف كلها مهما حاولنا الحفر في النفوس البشرية، فوراء كل حفر سر آخر غير الذي رأيناه في الحفريات السابقة، فما دام هنالك مستقبل آت يعني أن هناك أسرار غير معلنة وغير مكتشفة، واللغة الشعرية تتوالد فيها على الدوام أسرار جديدة والشاعر المبدع هومن يقدم تلك الأسرار الشعرية. إن المخزون التخيلي والصوري كالكون تماما لا نهاية له.إذا لم يعد " للحب" رسالة أو أسرارجديدة حينها أقول لكم لم يعد للشعر أسراره الجديدة أيضا ! ولكن هذا لن يحدث ما دام الإنسان باقيا والحياة باقية.

### عن الحداثة الشعرية يقول في نفس الحوار:

ربما هناك اشكاليات أخرى تتعلق باللغة الشعرية التي يكتب بها الشاعر وليس بالشعر نفسه. حيث للحداثة الشعرية عيوبها وأهمها " تطرفها الإيمائي" و" انغلاقها الحديدي" أمام المتلقي وبعدها عن القراء وابتعادها عن الوصول إليهم. من هنا صارت المسافة مابين الشعر والمتلقي،أكثر بعدا مما كانت عليه قبل خمسين عاما، أي لم يعد الشعر ديوانا للعرب أو للكرد كما كان. لم يعد الشعر يدخل بدون وساطة نقدية الى قلوب الآخرين، فأصبح كثير من القصائد " طلاسم" لغوية، مبهمة،مقفلة،وليس لدى المتلقي الوقت حتى يفك أسرار تلك الطلاسمليستأثر بما طرق الشاعر عبر لغته الجافة والمستعصية على الفهم. كما أن اللغة المقفلة و" التطرف المجازي" يدفعن القاريء باتجاه الرواية لأن لغتها قريبة جدا من الحياةاليومية للإنسان، قريبة من العلاقات الاجتماعية والحياتية بصورة عامة. اللغة الشعرية بحاجة الى نوع من الإنفتاحعلى الحياة، بحاجة الى بساطتها المذهلة، بحاجة الى صور محسوسة واقعية وليس إلى ذهنياتليست فيها روح اللغة ونضارتها. إن أكثر النتاجات الشعرية في الوقت الحاضر تشبه غابات أحرقها الجفاف.

### الشعرجزء من التراث

ردا على سؤال لسامي شورش في مقابلة للشاعر مع مجلة الوسط عن كون الشعر جزءً من التراث الكردي قال شيركوبيكه س :

لاتقوم حياة الأكراد على الجبال والبنادق كما تصور الكثيرين. فاضافة الى التعتيم المطبق والمصاعب الذاتية التي تمثلت في محاربة الأنظمة الحاكمة للنشاط الثقافي والحظر على استخدام اللغة الكردية في الكتابة، رغم ذلك بقي الشعر جزءا رئيسيا من حياتنا ووسيلة روحية لم ينطفىء وهجها على الرغم من تعرض الحياة المادية للأكراد وتفتيت اقتصادهم ومحق قراهم وتقتيلهم جماعيا.

التراث الكرد غني بالملاحم الشعرية والفلكلور والغناء، إضافة الى الآثار الشعرية لشعراء كبار مثل الشاعر أحمدي خاني الذي كتب ملحمته الشعرية الرائعة " مم وزين" في القرن الثامن عشر.

الأكراد شعب عاشوا في الألم وواجهوا مآس وكوارث قومية على مر الحقب شكلت على الدوام مادة ثرية للشعر والإبداع خصوصا لجهة النفحة الإنسانية الهائلة التي تمنحها المأساة لأي تجربة شعرية.

ان الاكراد يشكلون أحد أغنى الشعوب بالتراث الشعري والغنائي والملاحم والقصص،الطبيعة الجميلة،وشفافية اللغة الكردية وطواعيتها للفنون الشعرية والغنائية، ليست وحدها السبب في مثل ذلك الغنى، بل كان للقمع المأساوي الذي تعرض له الأكراد صلة قوية بالحالة الشعرية على رغم منع استخدام اللغة الكردية كما حدث في تركيا. وفي هذا الوسط ظل الشعر جانبا أساسيا من جوانب حياة الأكراد الذين ورغم قتامة المآسي التي حاقت بهم إلا أنهم شعب محب للألوان والرقص والغناء.

كتب شيركوبيكه س أعماله باللغة الكردية، وفي أواخر الستينات قام بعض اساتذته واصدقائه بترجمة قصائده الى اللغة العربية، وفي أواسط السبعينات تعرف عن طريق اتحاد الكتاب العراقيين الى الكثير من الشعراء والأدباء المعروفين في بغداد، ونشرت بعض نتاجاته في المجلات الأدبيةالمعروفة أمثال" الأقلام" و" الكلمة " و" آفاق جديدة" وفي بعض الصحف العراقية مما فتح له الطريق ليعبر الى الجهة الأخرى. في الثمانينات، وفي منفاه زادت هذه العلاقات عن طريق مشاركته في الأمسيات والندوات الشعرية في كل من باريس ولندن وبرلين وستوكهولم وكوبنهاغن والولايات المتحدة الأمريكية. قبلها وأثناء وجوده في دمشق تعرف الى الكثير من الأدباء والشعراء السوريين والفلسطينيين وغيرهم. وتعرف عام 1988-1989 الى الشاعر ادونيس في ستوكهولم ونشر له أدونيس مجموعة من قصائده القصيرة في مجلته " مواقف" وقدمه في الأمسيات الشعرية في لندن كل من الشعراء سعدي يوسف وفوزي كريم.

تميزت أشعار شيركوبيكه س بمسحة بغدادية الى جانب الروح الجبلية الكردية، وعن هذا قال :

الجبال الكردستانية هي مهدي الأول، وهي التي أعطتني دهشتها، لكن فروعي وأغصاني نمت في بغداد على ضفاف دجلة والفرات. السنوات التي عاشها في بغداد في بداية شكلت ذهنه الشعري في نهاية الخمسينات، ثم في أكثر مراحل بغداد الثقافية تفاعلا في أواسط الستينات. في تلك الفترة تعرف على الشعراء وأقام صداقات عميقة مع سعدي يوسف وفاضل العزاوي وياسين النصير وحسب الشيخ جعفر وجليل القيسي ومحمد خضير. وكان لتلك الصداقات تأثيرها المباشر على إغناء تجربته الشعرية والأدبية، وكانت اللغة العربية النافذة التي أطل منها على النتاجات والابداعات العالمية، لذلك تمازجت في قصائده أنفاس عربية وكردية في اشارة إلى أن الحرية والطواعية يمكن أن تشكل وعاءً طبيعيا لتمازج الثقافات والعلاقات الإنسانية المتكافئة.

## اللعبة السوريالية

في لقاء مع الشاعر شيركوبيكه س في مجلة لفين الكردية،عبر عن رؤيته للشعر والمرأة وما بينها في اجابات شاعرية سوريالية :

-ما هي كردستان؟

*وطن من ضباب .

-من كان صدام حسين؟

*أنفاس الرماد في تاريخ الفحم.

-ماهوالشعر؟

*حبيبة وغروب في حجر.

-والمرأة؟

*قصيدة في الشِباك.

-وماذا عن الروح؟

*امرأة تموت ثلاث مرات كل يوم.

-من هوالبشمركة؟

*أمي وهي تخاطب الخريف.

والانتفاضة؟

*لوحة مجنونة.

-والثورة؟

*موسيقى تنبح.

-وما هي الحداثة؟

*كأس شعر مسكوب،

-مرة أخرى...ما هوالشعر؟

*وطن تذروه الرياح.

-وماهي الموسيقى؟

*فتاة ممشوقة القوام مثل دخان سيجارتي.

-لماذا تعيش؟

*أعيش كي تهطل خيالاتي.

# نصوص مختارة ل شيركوبيكه س

## مقطع من مضيق الفراشات

مضيق الفراشات
ها أنت ذا عند الشاطيء
تسمع أنين ودوي تصادم العصور
ترى الصراع الأزلي بين الأرض والماء
ترى غضب الرب حين ينفعل
ترى ندم الخطيئة حين يغور
وترى زبد غربتك حين يرحل ويغيب
هذا هوالخريف الأول
بعد ضلال مركبك
هذا الخريف لا يشبه خريفك
هوخريف أرمل يسكن الأكواخ
وهذا خريف مذهب الرأس يسكن القصور
يذوي في البيوت الزجاجية
الخريف هذا لا يشبه خريفك
هنا لن ينتحب على الشجر غير الشجر
هنا لا ينتحب على الحجر غير الحجر
لكن هناك في خريفك البعيد
ينتحب الشجر والحجر والماء والناس معا.

## مقاطع من مرثية شيركوبيكة س لمحمود درويش

(الى محمود درويش
مات قمر وندبته جميع أشعار الدنيا)

استعار أيلول
أنفاس أيامه القصيرة
من عالم الفراشات
وآلام لياليه الطويلة من الكرد
أنا الليلة بواب حجر عدميتي الأسود
أنتظر قدوم قصيدة
موشحة بالسواد
قد تأتي القصيدة على شكل غراب
أجش الصوت عريض الجناح
من هنا
وعلى هذه الأرض المنكوبة لكوردستان
من هنا
ومع تبرعم وتساقط أوراق شعرنا
من هنا
وفي هذه الأمسية من شهر أيلول
تذكرت محمود درويش.
يا ترى!
لماذا مات هذا النهر فجأة؟
لماذا أسودّ تلّ الزعتر هذا في طرفة عين؟
لماذا سقطت قصيدة البدر المتلألئ
من سماء حيفا وغرقت في البحر
واختفت؟
يا ترى !

لماذا ذهب من هنا كالورد وبراعم الربيع
وعاد من هناك كسنابل القمح الصفراء؟
ذهب من هنا ماء صافيا عذبا،
وعاد من هناك ماء عكرا؟
ذهب من هنا عموديا كالمطر،
وعاد من هناك أفقيا كشجرة نائمة؟

أخي !
لِمَ لا تنهض؟
أنا ضيفك
أنا اسمي "شيركوبيكة س"
كردي لا أملك سوى الريح
وحفنة من الشعر
رغم أننا لم نلتق
ولكن الشعر كان قمرنا لذا أتيت

أخي
كيف لا تنهض للضيف
أتيتك من "هلكورد"
وجلبت معي بدر هذه الجبال
وراوندها
وكلمات اللوز من شعري

## ليس في الكرسيِّ غيري

ليس في الكرسيِّ غيري
يلعبون بوحدتي أطفالُ قلبي
لا أرى من فتحةِ الموج الستائرَ
والبنفسجَ
كلما كلمتُني زوَّدتُ خوفي وانتظرتُ
أنا اليتيمُ من المتيَّم
لم يعدْ آباءُ عشقي يبحثون عن الغريب
أو الحبيب
حقيبتي في القارب المثقوب
والأمواجُ تبحث في الكراسيِّ الأخيرة
عن صدى اللحن الذي ترك المكان
عن الحنين
وإنه يعدوعلى الأشياء كالظلِّ الطويل
ولوبشيءٍ من غِرا الذكرى
فتلتصقُ التفاصيلُ الصغيرة في جيوب
القلب
كنت أقول :
يا وحدي أنا مجموعُ ما يبقى
وتلك حبيبتي هذا أنا
من منهما غيري ومن وحدي؟
ومن وضع الحقيقة في الخرافة؟
إنني أبكي كمن يمشي
ويسقط خلفه مطرُ المسافة
من أنا لوعاد وحدي، أو أتمَّ غيابَهُ؟

من هذه البنت التي لحستْ دماغي
ثم قالت : أيها الموزونُ؟
من وضع المستحيل في الحقيقة؟
أنا (الأسد) في عشّ اسمي
لكنني لا أرغب في جهرة الأسد
لأنه شرس وعدواني
كنت أود أن يكون في اسمي
الغزال أو الجدي
أو المهرة أنا لقبي أيضا بلا أحد
وهذا أيضا لا يعجبني
أقل من غمضة عين
أقل من غمضة عين
أقل من نأمة حمل
أقل من ارتعاشة ورقة
لا نوم لي ولكنني أحلمُ
المطر لم ينم، ولم أنم
وكل قراءة للأمطار تصعد بي سماء
وكل كتابة بالضوء
تلبسني الأفق وتوحدني مع الله
حين أولجت أصبح الحجر في أول ثقب
صادفته في جسد اللغة،
بدأ أول خيط للانفصال يظهر
في رحم العبارة الجديدة
الآن مزقت القناعة

كورقة يانصيب خاسرة
وكسرت الزمن مثل ساعتي العتيقة
ومن عجينة ضوء هذا الصباح
صنعت خبزا لحب معدم وأرض منفى
اليوم حررت اليد كي تكتب الريح
دون وصاية من هذا الرأس
تركت الأصابع
رافقت الحلم في ممرات الليل المجهول
حين تلتقي  بالمستحيل،
بالعالم السفلي
راحت اليد تكتب مطر الحلم
في عنفوان رؤياه
شاعر غلبه النعاس
ولكن القصيدة
كانت يقظة
أما الثالثة
كأسك رفعتها
لأشربها
وإذا بنفسي  أذوب فيها
أكتب بورقة عشب
وأقرأ غابة
أرى قطرة مطر
وأسمع زمجرة بحر
على كفي حبة قمح
وفي روحي بيادر
عندي الآن

بيت واحد من شعر نالي(1)
ومعي كردستان كلها
دون أن أدرس على يد أي نهر
أستطيع أن أكتب بلغة الماء
لم أدخل مدرسة أي جبل
ولكنني أقرأ الأحجار والأشجار
لم يكن الغيم أستاذي
ولم أدخل دورة الشتاء
ولكنني أحفظ
قصائد المطر والثلج والريح الصرصر
جميعها
لم أتخرج من معهد الزمهرير والعواصف
والرياح المزمجرة
ولكنني أفهم فرق موسيقى
أو سمفونيات
الفصول كلها
أنا رؤيا أخرى
في أكوان الشعر
عالم كردستان
أردت أن أبعث إليكم
بقبلة  عن طريق هذه القصيدة
ولكن حين ترجمت
شوّهوا قبلتي
فأصبحت كنسمة عرجاء

جبال من الأسئلة المستعصية
تطفوعلى وجوه الكرد
هناك في كردستان
تعب النهر من الركض
وراء البحر
وتعبت الكلمة من الجري
وراء القصيدة
والشاعر
يشبه حصانا أسود وحيدا
عرفه.. خصلة نار
وصهيل مبلل بالانكسار
يجري في دوران دائم
الرماد أصله كرد
لماذا؟
الله هوالوحيد
الذي في استطاعته أن يجيب
لا تقرأني كثيراً
لأنك تصاب بالعمى من كثرة الدخان
في تاريخي
إياك أن تعبر هذه القصيدة حافياً
فهي مليئة بشظايا الزجاج
فقبل قليل سقطت من بين أصابعي
رؤياي
إحدى مرايا الحزن
وتهشمت على الأرض
وإذا غادرت هذه القصيدة
إياك والخروج دون مظلة
أنظر فمن الجنوب المرارة
تتقدم سحابة صوت أسمر
وحين تصل إلى السماء فوقنا
أعرف أن مراثيها ستنهمر مدرارا
لم أنتق إلا عشق تراب كردستان
وعشق عيون أمي
والعشق لن يكون بليغاً
لأن ناراً تتأجج في أعماقه
فقط السكون بمقدوره
أن يصفه ويعبّر عن أصواته
إذا مت في يوم عاصف
ربما تتجسد روحك في نمر
وإذا متّ في يوم ضبابي
ربما تتوزع روحك في أحد الوديان
أنا حيّ لم أمت
وأقرأ لكم القصائد
ورغم ذلك منذ زمن بعيد
دخلت روحي في جسد كردستان
ولكن يا لاورا لا تنسي كردستان
لا تنسيْ كردستاني يا لاورا
حين أحرقت تلك المرأة
نفسها للحرية
كتبت دخانها ملحمة سرمدية
لكل بلادي من أقصاها إلى أقصاها

## طريق مسدود

كل مرة كي أقابل الآلهة ...
أقف... أصطف...أقف..
أنغرس...أنبت... أنفضّ.. الطابور
طويل...
رأسه يبتدىء من أنفالي ...
ورأسه الآخر عند صليب
المسيح.. ولا ينتهي
ولمّا يحين دوري.. بعد الجميع..
وعلى وشك الوصول..
إلى عرشها المقدّس،
إذا به ينهض ويغادر
وهويقول لي: أعرف من أنت
ولماذا أتيت.

## حب

حين وضعت أذني
فوق قلب الأرض
سمعته يحدثني
عن عشقه الأمطار
وحينما وضعت أذني
فوق قلب الماء
سمعته يحدثني عن حبه للينابيع
وحين وضعت أذني
فوق قلب الشجرة
سمعته يحدثني
عن حبه للغصينات
وحينما وضعت أذني فوق قلب
الحب نفسه
سمعته يحدثني عن الحرية.

## أغنية

لم أكن أعرف الغناء
ولكن الفقراء علموني إياها
ولم أكن أعرف الغضب
ولكن الظالمين علموني..
أن أغضب
لم أكن أعرف الحب
ولكن الأنهار علمتني أن أحب
ولم أكن أتقن كتابة الشعر
ولكن العشاق
والأيدي والأصابع
المتشققة الخشنة
والأقدام الحافية للفلاحين
علمتني إياها
ولولويكن هناك موت
فإني كنت من أجلهم أموت.

## الشاعر

من ذا يقول: أن ليس للأنهار هم
إنها إن لم تكن حزينة، فلماذا تئن
إذن؟!
ومن ذا الذي يقول:
أن ليس للنهر حبيبة
إنه إن لم يكن يحب
فلمن يجلب كل هذي
الزهور؟..!
ومن ذا الذي يقول :
إن النهر لا يغضب أبدا
إنه إن لم يكن يغضب..
فلماذا يهشم رأسه
بصخور الضفاف
ومن ذا الذي يقول :
إن الشاعر لا يصبح نهرا
أليس هوالذي يجمع دمه
قطرة فقطرة في غيمة القصيدة
كي يجعل منها نهرا كبيرا؟!
نجمة ما
كانت النجمة تضحك
قرب قمة الجبل
فجاء الضباب الأسود
والتفّ حولها
حينذاك تململت النجمة الرقيقة
وقالت:
لا تقتلني أيها الضباب الأسود
لعلّني أستطيع
أن أضيء نافذة غرفة فتاة وحيدة
كسرت العواصف الهوجاء
ذات ليلة زجاج سراجها
فأطفأته.! .

# نصوص مهداة الى شيركوبيكه س

## السيد التوي/ تونس

**1**

### كرسيّ «شيركو»

أيّها الصديق «شيركو»
لماذا لم تترك كرسيّك يفتح فمه على الآخر مثل فرس نهر؟
أ لمْ نرضع من شجرة التّين نفسها؟
أ لمْ يسقطنا النّهر من صهوته إذ هيّجه الرّعد والبرق؟
ألا ترى أصابع النّجّار العشرة محفورة في خدودنا؟
تقول: التّفاصيل لا تُرْوَى إلاّ للرّفاق الخُلَّصِ
تقول: الأشجار في كردستان الحزينة لا تبوح بأسرارها
ما يحمله الرّيح ليس إلاّ غبارا
(أحاديث عابرة عن مغامرات فراخ الغابة في الطّيران)

كَتُومَةٌ هي كراسينا وأزهارنا وعصافيرنا
حتّى أمطارنا تأتي بغتة تتمرّغ على الأرض مثل مهرة وتمضي
تاركة حفنة من النّجوم تتثاءب في السّماء
تدخل إلى خدرها الواحدة تلوالأخرى.....
كفّ عن الثّرثرة أيّها الصديق «شيركو»
لا تكن غامضًا مثل شاعر يسقسق لوردته
لا تكن مثل «السيد التوي» يجنّ مع أوّل قطرة مطر
كن مثل كرسيّ يطير!

**2**

### ورقة الطريق

**"هذا النَّص كتبَ بروح شيركوبيكه سِ [1] في مجموعته الكرسيّ".**

فوق العشب
تنهشني الرّطوبة
كلّ ذرّة فيّ تتآكل،
في لحظة النّزع تلك

---

[1] شاعر كردي من أرز أعماله الشعرية "الكرسيّ"

تذكرت طفولتي في حقول الحلفاء
تذكّرت أحلامي الصّغيرة
كنت أحلم حينها
أن أخبّئ بين ضلوعي بيْض زوجيْ حجل
لم أكن أطيق حلازين عالقة بظهري.
كنت أدفن رأسي في حضن أمّي إذ تأتي العاصفة.
عندما أدركت البلوغ وضعت "حلفاية" عجوز تميمة بين خصلات شعري
أنّنا نعيش إن أخطأتنا يد البشر
أنّنا نبتُ شقاء؛
قلوبنا متّحدة بالأرض.
قالت لي "حلفاية" قدّيسة:
تنتظرنا حياة أخرى مملوءةً دفْئا وفرحًا.

***
عندما تأتي النّسوة إلى الحقول
يشغل وشمهن ومواويلهن الحزينة نبتات الحلفاء عن دماء مسكوبة
أنا بدوري لم أحسّ بروحي وهي تزهق
بين آلات الحديد استفقت
روائح جديدة
أصوات جديدة
هي القيامة إذًا؟
لا شيء ممّا حدثتني عنه قدّيساتنا قد حصل
سلسلة من المتاهات المؤرقة حتّى صرت ورقة
مصيري كان مقبولا
لقد صرت صفحة أولى في مذكّرة كاتب كبير
إحدى صديقاتي صِرْن مناديلَ في مطعم
وأخريات صِرْنَ لفافاتٍ للخضار
أكثرهنّ حظّا صرن صفحة في أحد الكتب المقدّسة
سمعت أنّ ابنة خالتي  صارت صفحة في مجلّة إباحيّة
تستحقّ هذا المصير لقد كانت شهوانيّة
خالي المسكين انتقل إلى الحياة الثالثة بسرعة
لقد كان صفحة في جريدة غيْر مقروءة
ثم بسرعة أُلقي به في ركام الزّبالة

***
غدًا سيمْتصّني أديم الأرض
مصير غامض ينتظرني
حياتي الثّالثة تنتظرني...

## «شيركوبيكه س»

## عبد الفتاح بن حمودة/تونس

**(إلى أسد الجبال الوحيد الشّاعر الكرديّ الرّاحل «شيركوبيكه سِ»)**

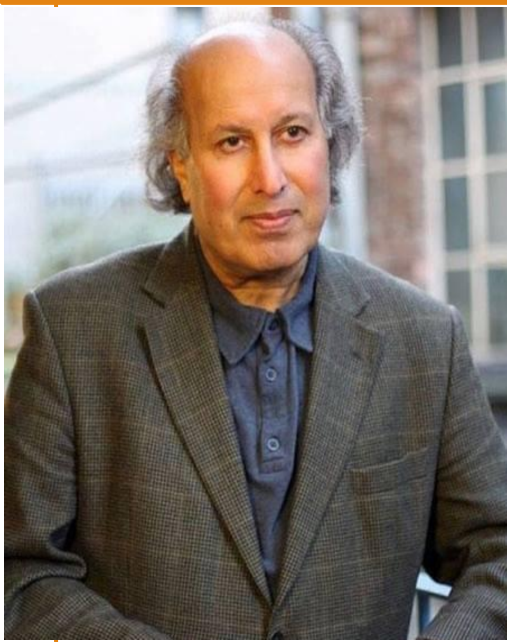
يتحدّث الثّور الهائج عن قطعة قماش حمراء
والموتى عن الفؤوس التي قطعت أحلامهم
يتحدّث المتسوّلون عن أرغفة الخبز
عن كلمات يسرقونها من ضوء نباح القمر
يتحدّث العشّاق عن خيباتهم تحت الوسادات
حيث لا نجمة في انتظارهم
تتحدّث العشبة عن الشّمس ولوعة الندى
والحمامُ عن القمح والفخاخِ الأخيرة
تتحدّث الأقفاص عن عصافيرَ ميّتةٍ وهواءٍ جافٍّ
والأطفالُ عن الأراجيح والنّواعير وأفلاكٍ ورقٍ
تتحدّث البنايات القديمة عن الجرّافات
والسّيميائيّون عن السّلالم وعلامات السّاعة
يتحدّث المزارعون عن مناجل الحصاد
والجدّات عن الجنّ والغول وبَرَكات سيف عليٍّ
تتحدّث الجِياد عن الرّماح والنّبال والحمْحمات
والغابات عن البرابرة وغارات الأوّلين
يتحدّث «نيكوس كازانتزاكيس»
عن «المتوحّشين بريش أحمر
يوقدون نارًا ليشووا عليها بشرا»
وتتحدث أنت «شيركوبيكه سِ»
«عن غزلان سهول «شيروانة»
حاملةً معها سلّة من الغيوم البيضاء
وخمسةَ آلاف فراشة».
إلى متى تحمل قصبةٌ مثلك كلّ هذه الصُّلبان والمشانق
مثل رائحة شاي محترِق في الفجر.

## سأحلم بالكرد

محمد العربي/تونس

ضجيج السيارات يعبر نافذتي
البعوض اللعين يصر على امتصاص دمي
دون هوادة..
رغم محاولاتي الفاشلة الإمساك به
يظل يحاصرني من كل صوب
لا شيء أكتبه الليلة...
أقرأ ثلاثين قصيدة " لشيركوبيكه س"
أقرأ الجبال التي أدمت أقدام الكردي
"محاولا أن لا أصاب بالعمى من كثرة الدخان"
محترسا من شظايا رؤيته المنكسرة للتوعلى الصخر
.....................
إني أصغي إلى النهر الكردستاني العظيم..
لا شيء أكتبه الليلة..
فقط سأحلم ككردي صغير بأعشاش العصافير
هناك في أعلى قمم جبال أربيل...

نصوص



عبدالكريم كاصد

# باتجاه الكحلاء(3)

## ثلاث قصائد:

1-

القصب هو الأصل
-من هذا النائح في الليل؟
-إنه القصب
يقول الربّ

-من هذا السائر فوق الماء على قدمين
-إنّه..
إنه القصب
يقول الربّ

-وهذه النار القادمة
ترى أين تخبئها؟
أين تخبئها؟
أيها الربّ
-في القصب .. في القصب
يقول الربّ

2-

الجنود يسيرون بأحذيةٍ سوداء
(الماء يئنّ)
البدو يسيرون بأرديةٍ سوداء
(الماء يئنّ)
النجوم تطلّ
بوجوهِ سوداء
(الماء يئنّ)

من يُقيم العزاء لي
أيها الربّ؟

3-

إنليل
السماء تلتصقُ بالأرض
ثانيةً
إنليل
السماء تنطبقُ على الأرض
إنليل
أنا أختنق

## من«خاطف الغزالة يتعثر بأعشابها»



نصر جميل شعث

النزولُ ببطء

من طبْع الحزانى.

وعلى العتبةِ التفاتُهم سريع.

الذي يلعبُ به الحزنُ أكثر

يلهو كطفل

بعدِّ الدّرجات.



اسامة حداد

# أن يكون صيادا

قرر أن يكون صيادا
طعن غزالتين في السجادة
وأطلق النار على نمور في لوحة
قفز فوق أول حصان
ظهر على الشاشة
وواصل إطلاق رصاصاته....

**

ضم أبواب البيت
إلى خشب المقاعد والسرير
وألقى صنارته على الرصيف
وبدأ اكتشاف الطريق
إلى البحر...

**

واصل البهلوان ألعابه
رسم أربعة عصافير على الحائط
وانتظر تحليقها
وهو يقفز في حفرة من االنار
جرب لأول مرة اختبار حرارتها...

**

هربت سمكة من مقلاته
وجدها تحرك بذيلها
صفحة الماء
حاول التجول في النهر
بعصا كان يهش بها على ظله...

**

لم تكن مغامرة
حين صنع جناحين
وارتدى قنزعة
حاول أن يكون هدهدا
يصادق الفاتنة....

**

تصور ظله سحابة
وقف على الناصية  في انتظارها
تحلقوا حوله
وحين عبرت غيمة هاربة
أعلنوا تحليقه في السماء
وأنشدوا الحكاية!

# نصوص

## نوم

تحملُ الأمّ في ساحةِ المقبرةِ كيساً مليئاً بالعظام
يحملُ الأب الكثيرَ من الدموعِ ليمسحَ بها وجهَ العالم
عندما رسمتُ صورةَ أخي على الترابِ، خرجَ غاضبًا ونهرني لأنني لمْ أكنْ
موجودًا في البيتِ ذلك الصباح، وكانتْ أمي تصرخُ» جيب أخوك «حاولتُ
أنْ أقولَ لهُ إنني كنتُ في أعلى شجرةِ السدرِ لأمسكَ عصفورًا لكنّني خفتُ
من النزولِ ونمتُ طيلةَ الظهيرة.
هلْ يكفي أنْ أهتزَّ طيلةَ عمري أمامَ ارتجافِ صورتِكَ في المقابر؟



مازن معموري

## مسخ

ولدتُ بسببِ خنزيرٍ نكحَ أمّي تحتَ جذعِ شجرةٍ قديمة
أذناي كبيرتان وأنفي ممطوطٌ إلى الأمامِ وفي ظهري الكثيرُ من البقعِ المرقّطةِ
لملابسِ العساكر
أتذكرُ آبائي الذين رحلوا، كلما ازدادَ بطنُ أمي تكوّراً
وازدادَ عددُ إخوتي معَ كلِّ حرب.

## أسيرُ محاذياً جدرانَ البيوت

يعتقدُ الناسُ أنني أعمى، لكنني ألصقتُ عينيَّ على بابك، إنهما عينان فقط.
شممتُ آثارَ رائحتِك في الجدران، ومشيتُ أحلمُ بما تراهُ عينايَ خلفَ الباب.
أتصورُ الملابسَ وهي تنامُ على الحبالِ ورائحةَ الشواءِ وهي تعطرُ المكانَ
ولمساتِ أنفي وهي تسيلُ على الرخامِ وطَرقاتِ نعلكِ وهي تدقُّ في أذني
يا لي من بصيرٍ يتلاشى في زحامك!

التقطتُها
لم أجرؤ على رميها
وضعتُها وسط كتاب
نائم منذ أمد بعيد فوق طاولتي
دون أن أجد الوقت لقراءته.

## تشريح مقطع جانبي لسوزان برنار

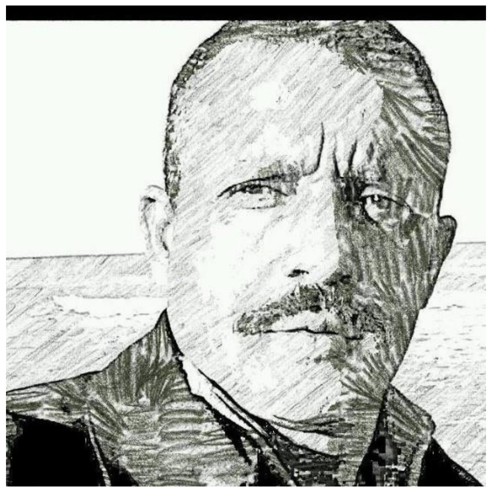


سعيف علي

بطريقة ما
ربما أيضا بأمر غير مفسر
أصبح لسوزان برنار ساعة يدوية
ترتكب بها الزمن
لتفتح للنثر قارورة شعر
تغني لرمبو في إهاب المشي
على الكعب العالي
وتردد نشيدا على وتر وجه افريقي
نشيدا شبقاً كلما رآها
تغتسل في نهر لا يجري
...............
ممتزجا بالأحرف الممشوقة
ستخبره وهي تحاول
أن تمزق أوراق شجرة عانس
أنه لم يكن أبدا غير ذلك النورس
وذلك التيه...
أنه لم يكن يعرف قصة أوراق
شجرة تقف على بتلات الورد
أن نهر السين لم يقوَ
على حمل قواربه الورقية
...............
بدلَ غرس وردة شر
ستمارس عشق الألوان
وتخلط باللون المفقود
الوجه المحتمل لكلام على العهن
تصعد الى الروح وفي يدها
قطرات مطر بني؟
.................
بلوثة غير مقررة في طب التشريح
عبر البحر وعبر طريق دائرة
ستقبض على قانون الموت الأبدي
ستقبض على جرم الآلهة القديمة
ستفتح أوزار الحجارة الكلسية
شبها بالشرطة السياسية
ستقتحم
عند الفجر منازل الكلمات
ستركض على الكراسي
لتأخذ من مطبخ دائري
ملاعقَ للأكل وصحناً
ثم تتهم الشعر بالخيانة
...............
كذلك هي الفضة
قالت سوزان
وهي تتذكر آخر الحكايات
لكن لن تنتبه إلى أنها نسيت
كل القرابين وأضاعت كل الهدايا..
إلى أنها عادت إلى الحكاية
تتمشى في شفيف الثوب
حتى تغري على القارعة
كل الأحلام النائمة
تتوه في أضواء الشارع وتوزع
قصاصات الدعاية
ليغلب مالآرمي
في لعبة نرد لم تنته بعد
ولأنه لم يبق لها
إلا أن تكسر أصنام الشعر
كادت أوراق بيضاء
أن تجلس على أوراد الحبر وتمشي.

# يدها تحطّ بأخفّ من وَزْنِ الفراشة

(مقاطع من نص طويل)



الأخضر بركة

"ربيعةُ" اسمها السريّ.
لم أتعلّم نطقَهُ إلاّ حين صرتُ أباً.
لها طَلّةُ الفَجْر
لها قُبْلةٌ بمذاق كوخٍ دافئٍ
في الشّتاء،
ولها قِبلةٌ غير مرئيّةٍ
تخيطُ لنا فيها أدعيةً بمقاساتٍ
أكبر من أحلامنا
كأنّها منزلُ المنزلِ،
تحيط بهِ، أكثر ممّا يحيطُ بها،
يتبعُها حين تخرجُ مثل خروف.
يتنحّى الأبُ مع التقدّمِ في العُمْرِ
عن سُلْطةِ البيت،
كما تتنحّى شرنقةُ التأسيس
عن فراشةِ الحقيقة.
كلّما كَبُرَتْ،
لألأت في ليلِ عينيها النُّجوم
روحُها موجةٌ تسبقُ جسدَهَا إلينا
قبل أن نصل إليها.
روحُها فتيلةٌ مغموسةٌ
في زيتِ أحزانها
تضيءُ زجاجَ الجسد
تفوح أصابعُها بريحان الرّغيف
قبل رائحة الرّغيف
طفولتُها مجهولةٌ
كحجرٍ في قاع بئرٍ.
دخلتْ بالزواج المُبكّرِ
تربةَ التجربة
مثل كرمةِ تينٍ
لتثمرَ قبل أن يكْمل الوقتُ
هندسةَ الغُصْن.
جُرْحُهَا لا يسيل
سوى ببياض أنساغها.
وُلِدَتْ يوم تحوّلَ الحطبُ
على يدها إلى جمر معنى
يومَ أمسى العجينُ تحت عضلات
ذراعيها أبجديّةَ مِلْحٍ
يومَ شدّت على ظهرها
"ببشكيرها" أُعْطِيَاتِ السَّماء
وُلِدَتْ تفتح البابَ حين يطرقه
خطأُ النسيم
وُلدتْ عتبةً
تنتظر وقوفَ الضُّيُوفِ
على العَتَبَة،
ولدتْ تمسح الغُبار عن مرايا
الصباح
وتحكّ الصَّدَأَ
من على مقبضِ باب مُستقْبَلٍ
مُمْكنٍ،
وُلدتْ مكاناً لتعبِ المكان،
وُلِدَتْ من تفاصيل وجَعٍ يقصمُ
ظهر اللغة
وُلدتْ من تنهّدِ رئةِ اللهِ في لحظةِ
الطَّلْقِ،
ومن حنجرة الغُصَص
وهاويةِ الخوْفِ،

وكيمياءِ كينونةِ النّار في شتاءات
كانُونها.
تصنع ممّا يجودُ به الزمنُ من
قَطَرَاتِ فرحٍ صغيرةٍ
شلاّلاتِ غِبْطَة.
وُلِدَتْ واضحة..
مثل تُفّاحةٍ على مائدةِ البداهة.
تطردُ عن عمامة أبي نَحْلَةَ الَحسَدِ،
تغسلُ بصابونةِ الموهبةِ الماءَ من
سأمِ اللاحركة.
لا يكلّمها أبي كلام الحبّ،
لكنّه يَغْرَقُ في طينِ التعثّرِ حين
تتركُهُ وحيدًا.
أبي عمودُ خيمةٍ
مضروبةٌ أوتادُها في ترابِ كِبْدَتِهَا
الصامتة.
نُطِلُّ على قِدْرِهَا، أكثرَ ممّا نطلُّ
على صَدْرِهَا،
فتفرغُ مشاعرَها نحونا داخلَ القِدْرِ
كي لا يتقطّعَ
حبل السُرّة الخفيّ مع الوَقْت.
لها فلسفةُ الجاذبيّة،
في مقاومة انفلاتِ قلوبنا الممكنِ
من حليب هويّتها.
تحارب الغيابَ..
بغراسةِ النباتاتِ في كلّ رُكْن.
لها منطقُ الطيرِ في صياغة العشّ.
ندركُ بكاءَهَا دائماً متأخّرين
حزنُها خلوةٌ، وسرورُهَا يتوزّعُ
كالمأْدُبَة.

تجرح في الأعراس العائليّةِ الهواءَ
بسكّين زغرودةٍ
يبهتُ لها الملائكةُ والشياطين
تصمتُ كسمكةٍ
في بْحِر غضَبِ الأب
وتنهض دفاعاً
عن عرين كرامتِهِ كلبُؤة.
لا تكفُّ عن ترقيعِ
مِعْطَفِ جدوى الحياة
لا تكفُّ عن الذهاب والإياب
فوق صراط قلقٍ، لا تكفُّ
عن مراقبة المجهول وراء الباب،
يعصرها الغيابُ
مثلَ حبّةِ ليمونٍ صُلْبَةٍ،
كلّما هرِمتْ
تضخّم قلبها مثل اسفنجةٍ
بالدموع الحبيسة،
كأنْ ليس لها قبل أن تتزّوج ماضٍ،
أمسُهَا ولادة أبنائها.
غدها معلّقٌ بالطيورِ التي هاجرتْ
***
يهطلُ الصمتُ ما بينها وبين أبي
مثل ثلجٍ
وهما يشيخان وحيدين معا
يُومضان لبعضهما
كشمعتين في عتمةِ الوقت.




ميلاد فائزة

## بورتريه

امرأةٌ قديمةٌ تغمضُ عَينيها
وحوْلَ خِصْرِها إزارٌ أبيضُ من حرير.
امرأةٌ قادمةٌ من العصور الرومانية،
كأنها مِن رُخام
خرجتْ لتوّها من أصابع النحّات،
ونامتْ على أوّل عُشب صادَفَها في الطريق.
كأنها خرجتْ لتوّها من حمّام عربيّ في البلْدة القديمة
وقد أثقلَ جَفْنيها النومُ والبخار.
كأنّها نائمة
غَيْر أنّ حَفيفَ الرغبةِ يَكْشِفُ عَوْرة النُعاس.
امرأةٌ رومانيةٌ من رُخام
تَتمدّد على سريرها الخشبي
لا شيءَ يخدشُ عُرْيها الورديّ
غَيرُ ثنايا الإزار
وقليلٌ من ضوء الكاميرا يُنْسكب على نهدِها.
لا شيء يحتاجُ إلى التأويل
غير بهائها البدائيّ،
الشبقُ النائمُ وعواءٌ خفيفٌ لا يسمعه أحدٌ سِواي،
أنا الذي قضّيت في نحْتها سنوات
والجيران الذين ينامون على صوت المطرقة في يدي.

# ضـوء الأعمـاق



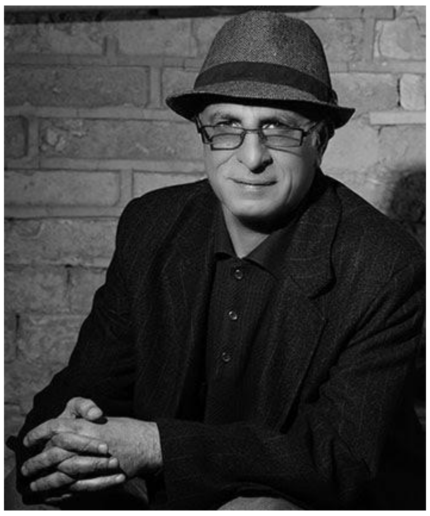
علوان الجيلاني

سوف ينطفئ الآن ضوؤها
لن تكونَ مدينةً بعد قليل
أزيزُ الثلاجاتِ سيتوقف
سيتأوه الباحثون في مقاهي الإنترنت
ستجدُ الأمهاتُ بعضَ العناءِ
في السيطرةِ على فوضى الأولاد
بعد دقائق يصير الظلامُ مسرحاً
متراميَ الأطراف
الأعماقُ التي حجبها النورُ تتحرك
بصعوبةٍ تستعيدُ وعيها
سنمرُ بضربٍ من الاسترخاءِ
كان مستحيلاً قبل قليل
ما الذي ستهديه لنا الأعماق
لا نريدها أن تقفَ
على مسافةٍ بعيدةٍ منا
ببساطةٍ نريدُ أن نلمسَها
نلمسها وهي في غبارِها القديم
نتحسّسُ أطرافَها المتآكلةَ ونتأوه
نتأملُ سكانَ أعماقِنا القدامى
ونتأوه بارتعاشٍ خفيفٍ
نصغي للأوهامِ الضائعة
الأوهامِ التي تَزَلَّخَتْ
كمناقير طيورٍ تحفر الصخر
نتكئ لبعض الوقتِ على أطلالنا
سرابِ الذكرياتِ الراكضِ هناك
إبرةٌ رهيفةُ السنِّ تغوصُ تحت جلدنا
إنها وجوهُ أحبّتنا الذاهبين
ستتشكلُ على مهلٍ
ستعرينا من عبوديتنا للحياة
ستخبرنا عن عذوبةِ الفناء
عن ممالك عاليةٍ لا ينطفئ فيها النور
عن حدائق لا تموت فيها الأزهار
عن أحلامٍ لا تكذب
عن زمنٍ ممتدٍّ بلا أوجاع
سنعرف فجأةً أننا بلا حقيقة
نحيا فقط لِنُنْتَهَكَ ونحقد
سنفكر أن نقول شيئاً
شيئاً ما...
كأن نسأل:
متى نلتقي أيتها الأرواحُ الحبيبة؟

ولكننا لن نجرؤَ على الكلام
سنكتشفُ أننا
نُمَجِّدُ كثيراً مياهنا الآسنة
عبوديتنا المتعالية لما نحن فيه
حيث نفضلُ الانصياعَ لقواعدِ اللعبةِ
حتى النهاية
في مكانٍ آخر من أعماقنا
سنرى عصافيرَ طفولتنا
باهتةً كرسائل حبٍّ قديمة
مخاوفَنَا الغامضة
روائحَ أجسادنا
التي أثْقَلَتْها الشمسُ والتراب
سنحسُّ أننا تغيرنا أكثرَ من اللازم
أن مخالبَ الزمنِ
قد عبثتْ بأرواحنا أكثرَ من اللازم

ستبدو أحلامنا مُقَدَّدَةً كسيُورِ العراة
كلُّ شيءٍ يجفُّ
ويفقدُ خفقانَهُ وبهجته
سنتحدث بشفاهٍ بائتةٍ
عن الأيامِ التي راحت
عن البدايات
التي كانت هي الأخرى حلماً
ما من شيءٍ يصنع ألمنا اليوم
غيرُ تلك البدايات.
ها هو الزمن يعتمُ..... ويعتم
سنركض على أطرافِ صورنا
هاربين من الضوءِ
الذي يُطَقْطِقُ في اللمبات
قبل أن يسدلَ حجبهُ على الأعماق.

# أقوال قد تتشابه...



عادل مردان

1

اطردوا الضجر بمخدة ريش
كي لا يتسيّد على الناس
إنّه يطرقُ بابي
بعد أن تنفس الصبح
أيها المتشدق
يا صوت البشرية المتكاسل
اطرقْ بجنون بيتي الدائخ
بعوالمَ أخرى
بيتي الصبور على مضض
يكره وجهك البائس.

2

أكتبُ لك من حقبٍ مجهولة
أيّها المسالمُ يا روحي
التي لا تستقرُ على شيء
أحيا بصوتك النابض
في بلادٍ لا تفارق المجهول
حين تتلهف إلى كلماتي
من أنا كي أحييك لاهثاً؟
سيظل في وحشته القاع
الآن يا غريب الخطى
استمعْ لنداء السواقي
ثملاً حيث يصدحُ عهدنا الأول.

3

شيّقٌ بورتريه الأحفاد
اعبثوا يا أحفادي بالقصائد
امرحوا في بيت الجد
هاهي الطفولة تمرح
اقلبوا الحروف على ظهرها
انسفوا المكان الشائع
المكان الحالم
وهو يسأل.

4

ليست مستعمرة ذئاب
بعد نزاعٍ بين الوقفين
هاهي الطريق تعود
إلى وقف الله
نخيلاتٌ شاحبة
وحشفٌ غابرٌ على الثرى
يقول الفلاّح الذابل:
أيها العابر يا سيديّ
لماذا تضحك الأرض؟

5

في أمسيةٍ لن تُقوّض
قرأتُ بقريحةٍ واعدة
أغرب ماصنفته من مكنوناتي
بعد أن أنشدت
بطريقة القرون الوسطى
انبرى أحدهم: لا تغترّ أيها المجنون
أنت فارس الأمسية
لكني بقيتُ أرددُ
كلّما صفوتُ مع أشيائي
أنا فارس السيرك.

6

كلما اقعدتْكَ محنة
إهرعْ إلى مقولةٍ خضراء
تغسل بها أدرانك
يستحيل على المرء
أن يعيش بلا محن
يقول الحكماء :
البلوى نافعة
فهي تجعلك تُرساً
أيها الغافل الهشّ
كم تحتاج إلى مقولاتٍ عذبة

7

يصرخُ الشرودُ في حافة الجسر
متى نصل؟
لا تسحبني هكذا
مهما صنعتَ لجمجمتي
لن يهدأ مرجلُ الأزيز
يعتقد معظم الشاردين
أنّي أُرثي لهم
على الرغم من كوني
فوضوياً زائغ البصر
لكني اتدحرجُ على الواقع
كغيمةٍ لا تبالي

8

بالأمس وفدتْ جموعٌ
غصَ بها المنزل
صحيحٌ أنّي أهرب
ثلاثةُ أشباح تكفي.
إلى الورقةِ ملهوفاً
واحدٌ على رأسي
أثنان على كتفيّ
حتى لو تكدّسوا في الغرف
وتزاحموا على الأرائك
في كلّ الأحوال
أيّتها المدينة الفاضلة

9

أتمهلُ في مشيتي سارحاً
تحت ثرثرة الشمس
ربّما اختفي في قصيدة البرد
اتحرى عن الوقت
في طعم الشتاء الدافيء
يا وقت
هل تشبهني أقوالي ؟.

# أيتها الأرض تلقفيني



عبدالباقي فرج

1

مطر آذار
ينقر صدغي
قطرة إثر قطره
أيها الأرق...
ترفق بي.

مطر آذار...!
بكلتا يديها
تتقاذفني الريح
أيتها الأرض
تلقفيني.

سنونو وحيد
وسماء خفيضة
أطرق باب آذار
أيها الخريف
ترجل.

جاهدة...
أحاول لملمة أوراقي
بينما تغيم عيون آذار المدرارة
هذا ليس اعتذاراً
تقول الوردة.

تقول الرياح...
أنا سيدة الاتجاهات

يقول السنونو
ثمة سماء أخرى

تقول العيون نرى

تقول الأرض
هنا... !.

2

سأحمل نعْشَ أحلامنا
وأجوب العالم
في رحلة سيقال عنها
يا لبهاء النقوش التي طَرَّزَتْ نعشه.

سأحمل نعشك أيها العالم
وأطوف به في جبهات آلامنا
ومقابر أحلامنا
ثم ألقي به في حاويةٍ
و أدحرجها...
في رحلة
هي الأكثر إثارة
الأكثر متعة
والأرخص حتى من دماء بنيك.

# نصان



عباس ثائر

## سؤالٌ تكسره الأجوبة

إذا ما انكسرت ِالأشياء
طرحت الكثير من الأسئلة
الأسئلةُ ايضًا كما الأشياء
تنكسرُ اذا ما اقرت بضراوة الأجوبة
والأجوبةُ ما لم تنزلق بوعي
تشتت ضوؤها
كما لو أنه سؤالٌ عن الجنسِ
لرجلٍ فاتهُ أن يتعلم ِطرائقَها.
الخيبةُ: هي الأخرى كما الأشياء؛
-شيء منكسر
-أو ربما، كانتْ كمسمارٍ
إذا ما اجتثّ ولد أوجاعًا خلفهُ
الخيبةُ لا تمحى،
والأوجاعُ مثلنا؛ تولدُ أيضًا.
أذكر أن مسمارًا تلبّس في جدارِنا
-مذ كنا صغارًا وحتى الآن-
كان والدي ينعتهُ: بالثابتِ أو الباقي
طالما حثّنا: أنْ كونوا مثلَه
وكنا لا نفقهُ معنى:
أن نكونَ مثل مسمارٍ!
كبرنا وأدركْنا: إن المساميرَ عينةٌ
لمن ضربتهُ الحياة ولم يسقطْ!
فالبقاءُ، أيضاً كما الأشياء
تحرجه الأسئلة:
لماذا صارَ البقاءُ بقاءً؟!

## ولادة الإنسان -على ذمة الشعر

عليكِ ان تعرفي:
ان ما لنا ليس علينا،
وما علينا لم يكُ ساعةً لنا.
جئنا من ظلامٍ وعتمة،
هكذا يقولون.
كانت مصادفة:
الاباء ارادوا المتعة،
فابتكروا الجنس.
بعدها صارت الأمهات
يفتحن سيقانهن،
ويطلقن أصواتاً تأتي
بصغار الجيران؛ يتفرجون
ويضحكون لسقوطنا،
كنا غير آبهين،
لا ندرك خيبة السقوط؛
ربما كانت الضحكات
نبواءت ساخرة
دفعت مقدماً عربون سخرية
لما نحن عليه الآن!
الامهات يفتحن السيقان،
ويصرخن عاليا،
الخالات والقريبات يزغردن
بأصوات تشد القابلات
والنبي، يشبع لكثر الصلاة عليه.
في الساعة المليئة بالصيحات
والزغاريد والصلوات والأدعية
تمتد يد القابلة
تسحبنا بقوة
لحلكة أخرى أشد من الاولى.
هكذا يرتطم الإنسان بالحياة.

# ولكم في الشعر حياة

## أناشيد الجبال غيمات من الشعر الكردي الحديث



# غابة الحزن




رودي سليمان

لا تحزن
فالحذاء أضيق من حزنك
لا يتسع لهذا الهول
.........
لا تحزن
الحِرف الفاصل بين مصطبة البيت
والبئر
تهدّم!
كنت خبأتُ فيه ست وريقات خضراء
فئة الخمس ليرات
لشراء حبات دوار الشمس المملحة
نتسلى بطعمها ونلتهي عن حربنا
.........
لا تحزن
حاكورة الخس والنعنع
داسها الغزاة بتكبير الله
وسحقوا الديدان الطغاة فيها
.........
لا تحزن
دالية العنب بكت نبيذاً
عناقيدها تتدلى كأثداء هرمة
تقطر الحامض من جذعها
.........
لا تحزن
غرفة المؤنة العاتمة
أناروها لأبي اليوم
وعاثوا بعتمتها قنبلة حارقة
.........
لا تحزن
في البيدر فراشة في حداد
فالربيع احمرّ في طريقه إلينا
بدّلنا تجارة الزيت بأخرى
السوق وساحة البازار بعنا فيها دماً
واشترينا هتافاً نشارك الله بإله آخر
.........

لا تحزن
إنْ كُسرت قدم الحرب سهواً
فأقامت عندنا أكثر
فقد قمنا بواجب ضيافتها
إننا نطعمها وندلّك أقدامها
ونبعث أبناءنا قرابين سهراتٍ لأُنسها
.........
لا تحزن
العندليب الأخير في جادة القرية
علّق صوته بسلك الكهرباء
أعدم اللحن
وجلس شاهداً صامتاً لعهرنا
.........
لا تحزن
حلة الحنطة مازالت باسوداد وجهنا
تسلق القهر بنيران لاهثة
تتحسر على قمحٍ قاسٍ
ويد عجوز تحركه بشوكة الحصادين
.........
لا تحزن
فتات خبزنا لا يتعفن
ها هناك صرخة صادقته
ليعانق الهواء طائراً نحو قبوٍ ما
كما نحن
هو الآخر بعيد ومكسور الجناح
زوايا حاراتنا آنسها فتات أشلائنا
لتصافح الأيادي المبتورة من الإنسانية
.........
لا تحزن
الحزن حاسة أخرى
نسي الله اصطفافها
وهو يدبُّ الروح بنطف آبائنا
ليكتب على جبيننا كل هذا الشريط
ولعنة سادية تلتهمنا
سماها سوريا

# قصيدتان



نارين ديركي

## بيتي لا ينام

بيتي يؤلمني من البرد
يتعرق في كل أرجائه
بيتي لا ينام

طريق الجبل تؤدي إليه دائماً
الشمس تسكنه والليل والحزن
لكنه غادر قريتنا نحو قرية أبعد
العصافير ما عادت تؤمه
بيتي لا ينام
بيتي خائف
بيتي يئن تحت القصف
أغمض عيني
أطفال مذعورون
أشلاء متناثرة

بيتي لا ينام
أترك نوافذه تمتص المعجزات
أتسرب عبر جدرانه
أتزوج الرياح
بيتي يهدأ
بيتي ينام
يمحوه التراب.

## حيث قيّض لي أن أموت مثل زهرة

حتى لو بدّلوا أماكن بأخرى
ومات كثيرون من الجنون
تظل قدماي تأخذانني إلى الجبل
وأتابع لذتي في تحسّس معنى الأعالي
حيث ولدت مرة
وحيث قيّض لي أن أموت مثل زهرة
ما رأتها عين
ولا سدت جوع خروف
انتهى فصل حياتها فتكفّنت
ببتلاتها ونامت.

# لا زيتونَ يدلّني على بيتك..



خُناف كانو

يابسٌ كخبزٍ نُسيَ على طاولةِ المائدة
حسنٌ كورودٍ على قماش
متأمّلٌ كشعرةٍ معلّقة على الخد
تنتظرُ أمنيّة..
جائعٌ للعمر
كحبّات زيتونٍ تسقط
من صحنٍ في منامك..
حائرٌ ككأسِ ماء، واقفٌ
بجانب المرآة!
خائفٌ كصوت ارتطام ظلّك بالأرض
غريبٌ كعلبة "شامبو" في يديك لا
تنظّفكَ من ألمك
متّسخٌ كشعركَ الذي يرفضُ ماء
الواقع المرّ..
....
-1-
ذاتَ حلمٍ
كنْتُ في بيتٍ
رخامه
حليٌ نسائيّة
ارتديتُها كلّها
وخرجتُ!
-2-
ذاتَ حلمٍ
كنْتُ في بحيرةٍ
للرّجال
بلا حوضٍ للعوم
أو حوض لجسدي!
-3-
ذاتَ حلمٍ
رأيتُ شجرةَ عطونٍ
تنبتُ في فخذي اليسرى
يقطفُ منها المارّونَ
كلّما جاءوا..
....

لا ماءَ أنثرهُ على وجهي
هذا الصّباح..
كيف تُبلّل الرّمال بالمطر؟
أفتحُ النّافذة
تتطاير حبّات الرّمل من عيني
وتُصبح مطرا!
أقرّر أن أستحم..
أقرأ ما كُتِب على علبة "الشامبو"
أكتشفُ أنّهُ للرجال
لا آبهُ كثيرا..
كنْتُ أخاف من "شامبو" الرّجال
وكأنّه سيخدش عذريتي..
لا ضيرَ في السّقوط الآن
يتكاثر جسدي تحت الماء
يزدادُ عدد أصابعي
لا تهمُّ الأصابعُ كثيرا..
يدٌ واحدة
لتمسح الضّباب
أغمضُ عينيّ
أرى البنفسج..
أفتحها
يراني "السيراميك" أبكي..

....
يوماً ما سأموت غارقةً في مركبٍ
لا شرعي، ولا أثرَ لجثّتي

ساقطةً من طائرةٍ هاربةٍ من نفسي
مصطدمةٍ بسيارةٍ تبحث عن مأوى
متأثّرةً بجروحٍ إثر زيارة لشظيّة
أو رصاصة لجسدي.
سأموت، وأذكر في لحظة التعرّق
وضيق التنفّس
لغتي ودمعي وقلبي العقيم!
.....
ابتساماتُ الشّهداءِ تزورُها
تبرقُ الغيومُ في حدقتيها
قُبيلَ الهطولِ..
تكلّمُ جبلاً لا يهزّها...
تسألهُ بتفاهةٍ:
ماذا تنوي أنْ تُسمي ابننا؟
ابننا
الذي سيصبحُ منديلاً لسماءِ أمّه..
ثمَّ يبتسمُ هو الآخر..
....
كنّا على السّطح
الظلامُ يغطّينا
النّوم يغفو باكرًا
لا وردَ على النّوافذ
لا نورَ في المدينة
لا رياحَ تخفي الموت..
وحدهُ الدّم يلمع على الأجساد
في الليل..
كنتِ في عيونهم الجاحظة..
إلى الماء اقتادوني..
وددتُ لو أدفنُ جسدي
في رغوةٍ ما..
في زبد البحر..
أن يبقى منّي عيني
كي ترى الأسودَ في العالم..
كي تخبرَ السّماء عنه..

.....
اليوم أنتَ هُنا..
تُحَملِقُ في وجهي
أنا عجوزٌ
أرسمُ من تجاعيد وجهي اسمك
أنا طفلةٌ
أبكي خلفَ الباب، انتظر منكَ بسمة
اليومَ أنا سماء..
أنثرُ غيومك..
لا دموعَ تهطل منّي..
اليومَ أنتَ حمامة
وأنا غصنٌ..
تمشي على شوقي وتطير..
اليومَ أنتَ البيت..
وأنا شمعةٌ لا تنير..

# قصائد



وداد نبي

## أمهاتٌ من دموع

-1-

في الحرب
الأم التي تفقدُ طفلها
لا تشيخ
لا تملأ التجاعيد وجهها
لا يبيضُ شعرها
تخافُ الأم ألا يتعرف عليها طفلها
بعد الموت
فمن يقنعُ طفلاً مات
في بشاعةِ الحرب
أن البشر في الأرض ينموون
كالأشجارِ رغم كل ذلك الموت

-2-

تأخذُ الحربُ نصيبها من لعناتِ
الجميع
وحدها الأم تغرقُ في دموعها
وتفكرُ على الدوام:
ماذا لو كان للحربِ
"أم"

-3-

كل الأمكنة في الحربِ
تتحولُ إلى يبابٍ
وحدها الأرضُ التي تتنفسُ عليها أمٌ
تبقى خضراء

-4-

دموع الأمهات حلوة وعذبة
كالينابيع الأولى

-5-

قلبُ الأم
يغفرُ كل ألمٍ
لذا لم تتوقف الحرب عن تكرارٍ
زياراتها لنا.

# نصان



عمر كوجري

## أغرقني في وحش مائه

تغضّين العينَ عن حلم بعيد
تلوّحين لبهجة رسمتُها لك
لا تفتحي نبعَ الحنين على آخر المدى
سيري على هدي قصائدي رويداً..
أنا من رسمت من دمعي
مبسماً لفمك..
أنا من انتشلتك من ذاك الجحيم
وبسمة الحياة
شدوت لك بأصابعي أغاني الفرح..
وأنا أغرقني الحزنُ في وحش مائه
ومضى
***
حين يداهمُك الغضب
لا ترمي من يدكِ هذي المحابرَ
والورق..
وفرّي من غيظك
حتى لا يزورك الندم..
الشاعر غصنٌ دافق
بالألم وانبعاث الحلم..
كيف يمضي لسانك
في قاموس الحكي ما هب ودب؟
لي في حضرة اليُخضور سلال العنب.

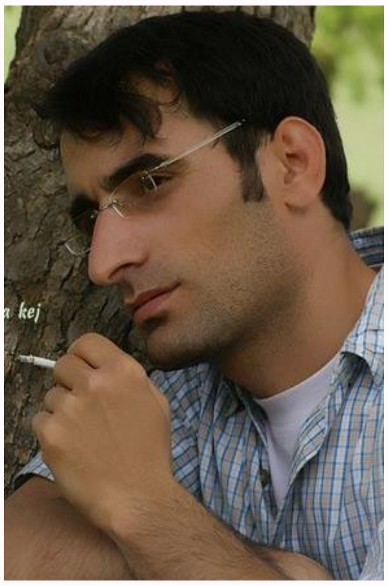
## بحار الضوء

ما بيننا بحارُ الضَّوء ..
لم يكن كلاماً عابراً في أوّل الطريق..
ما بيننا سنين التُّوق ..
ولحظةِ الإشراقة وقلق الاحتضان
يشهدُ على حبِّنا شجرُ اللوز...
وفيء الحروف
لا.. لم يكن كلاماً مللنا من سرده
في تعب الأمسيات
كان وردةً لم تيأس من وخزِ الصقيع..
وأزهرَ الأحمرُ نبعاً على صفحة قلبي..
في تعداد الأيام..
يعاود الأحمرُ رسمَ نفسه
كان العشقُ مجرّد عَلّقة..
في ومضة موت أو حياة..
صار بحجم القلب..
حينما يداوى العشق بدم القلب...
يصير أغنيةً أو وردة
وهكذا أزهر على شكل ألم لا يهدأ..
على شكل أزهار تنبثق من فم النبع
هل علينا إحياء الروح في مريم..
حتى نقطف ثمر هذا التعب؟
تعب هذا الألق.. هذا الأرق..
لكنه في شغاف الروح يجري..
يجري..
لندع ذاك النهر على قلق..
وعلى دموع..
ومخاض الكلام المنمق
يجري .. يجري ..

## من وحي عاشق بلا عنوان

آزر شويش

لم ألتقي بك لكنك الحاضر الدائم في خيالي!
ليتك تدري بنار العشق العابر للقارات!
من خلقك بهذا البهاء لا أعلم؟
ما لا تراه أشاهده!
قف وانظر إلى عيني المحدقتين بك.
قف سأصفك كما أنت.
قف سأصفك لتعجز كل دواوين الشعر
وكل روايات الكون عن ذاك الوصف.

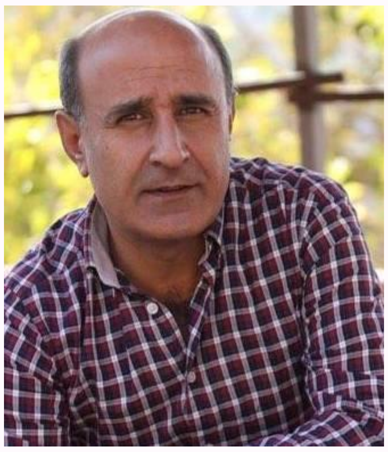


## مسعود خلف

ترجمة : حسن سليفاني

# 10أحلام

-1-
كان لا يزال يشم الورود
حينما تلقى صفعة على خدّه
عندما قال: أنا شاعر
ماعاد المطر من يومها يسقط.
- 2 -
قبل أن يرفع يده
ويقول (أنا)
سفّروه عبر الحدود
منذ ذلك اليوم
لم تعد أمّه إلى البيت.
-3 -
نسي أن يهديها وردة
في العيد
هي أيضا لم تسأله:
ماذا فعلت بقلبك؟
ومضت.
- 4 -
كان يتمنى الموت قبل أن يصحو
أيقظته العصافير وقالت له:
أنّك لم تودّع الجبال بعد!
- 5 -
كذئب جائع
استيقظ تلك الّليلة
أستجمع عظام حبيبته
وخبّأها في قمّة تلّ
منذ تلك اللّيلة،
يعيش بلا قلب.
- 6 -
استجمع آماله وقال:
الثالثة فارغة
الخامسة فارغة
الأولى والثانية والرابعة أيضا فارغة
وها هو المحبس معي
منذ ذلك الحين
وهو يعيش في الليل فقط
- 7 -
كان الوقت قد حان
لإيقاظ الموتى في رأسك
وجمع الشهداء الذين لا قبور لهم
كي يزرعوا وردة من جديد
وليعلنوا يوم موتهم من جديد.
- 8 -
أقبلت حبيبته
كانت الساعة تضحك
فتح صفحة جديدة
حدّق في عينيها ثانية
وكتب كلمة:
م
و
ت.
- 9 -
لم يبق بلا جواب
من جديد فاحت رائحة الشواء
ذبح الأحلام الثمانية الأخرى
وبهدوء بدأ بحفر قبره
- 10 -
كانت العين اليمنى تضحك
والعين اليسرى تبكي
ويده اليمنى كانت تأكل اليسرى
أفاق من النوم
وجد أنّه مازال بلا دولة!



ياسين حسين

# زجـل

الوتر الأول...

ولد بعملية قيصرية، من رحم الحروف...

بأي لغة سينغم الضياع

ذلك الزير البريء ابن الصلوات البعيدة...

كان لطيفاً يلعب في ربوع الأبدية، ولم يكن مقلداً..

لكنه يتابع هجرة القبّرات في المواسم ويطير

الوتر الثاني...

كان أخاً مطلاً من النافذة... يتابع بزجل ارتجالي تلك القفار....

كان آسفاً على الرحم الذي ولد منه..... فكان يجتاز الينابيع يبحث عن وطن...

الوتر الثالث...

كان عصياً... وخالقاً للترهات، يعبث بخبث في فلك الغجر... يلفظ الدهور ويثور

كما يريد ..يخلط المقامات بالإيماءات... ويهرب..

كل الأوتار... :

وراء كل زجل عظيم..... طفلة صغيرة

النغم... :

ذلك المتهور.... الذي لا تفوته فرصة... الذي كلمح العلامة يأتي ويذهب...

يجتاز كل مراحل الولادة ويسقط

مترجمة من اللغة الكردية من قبل الشاعر

# وقت بين يدي الأميرة



إبراهيم اليوسف

مرّي، هكذا، وارميني
بنِثار الابتسامة
وأذيال الخيلاء
ليس في عيني غير وقت ذابل
وحزمة من هواء ذبيح
وسفرجل مؤجل
عربات رائحتك
تستذكر متن النسْيان
تمضي واثقة السكك
وأتبعها في لهاث أصفر
كأن ستّ جهات الأرض
غارت في برونز الجسارة
مطعونة في صوتها
كأن أغنياتي تسبقها
إلى مائها
وأبقى هنا
على مقعدي
قرب ترف الأصداء
على رؤوس الأشهاد كلهم
كأن أيائلي
لا تجفل من خرير
نهرك الأكيد
ترويها أمواجه المشاكسة
كأني لا أراك
كأنك لا تريني
كأننا قارتان من وقار
لا تلتقيان
مرّي، هكذا، وارميني
ببشاراتك
بكسر الأساطير
أو بتلات الورد
زهو الخلاخيل
رذاذ الخيال
تاريخك
طويل
و حافل
وأنا مسمّر في الفراغ
سنة وأنا هنا
سنتان وأنا هنا
قرن وأنا لا هناك و لا هنا
تحت سمائك القريبة
من أصابعي
وذهولي
كاهنٌ خاسرٌ
أساررُ هيبة مكانك الرّشيد
في أناة وتهذيب
أسند ظهري إلى سيرتك
يا لشراسة شباك الأنين
يا لخسران عسل الذّهول
يالخسران حجر الميقات
أختلس الحكاياتِ
من الرَّماد
المترف في الكراريس
وتنتابني نوبة الكيمياء
وحمى الكربون
:علي أن أعترف
شاسع هذا الإزار
على فضائي
والزَّعفران
ثقيلٌ عليَ اصفراره
ثقيلٌ عليَّ حنظل المفازة
وأنا أعبرها إليك
أسلاكاً شائكة
وكمآت مقنبلة
ثمة التباس شديد
أضبطه الآن
أعلن عن صباح لا يشبهني
يرتوي من سهرة الأمس
هاكِها
صورتي
في الشحوب الشاخص
وأنت تهبينني
سيماء الهبوب
ليس بيدي
أن يستطيل الرصيف
إلى ضفة أخرى
وخريطة أخرى
أكثر مما يمكن
هاكِها
قطران الصورة المطلوبة
أنا الذي بحثتِ عنه طويلاً
من قبل دون جدوى،
عسى أن أنهض بالحبر
في هذه المرة
عسى أن أسترجع الجهات
من نواصي
غضارها وحجارتها
وأرصفتها
لدروبي الخائبة
ناكسة في يخضور المعاني
ولا أذعن للسياط
يلفحني فحيحها اللهبيّ
من بعد
أريني سلسلة أناشيدك
صدى الصورة
بهجة الأطيار
ثؤبة الأعشاب
تراجيديا الخفافيش
مختنقة بالأضواء
وعواصف الساعة
لا ضير
سيدتي
وحيد
أنا
الآن
أعترف بين يديك
نياشيني خرساء
وتيجاني على المشاجب
كافٍ، ما تركته لي
من وصايا خضراء
وعصف حجريّ
لا مجال لأجاريك
ليس هوائي
تكومه النافذة

تحت أثقالك
ليست أسفاري
سقطت من كراريسك
عرباتك، تمرُّ، في دمي
وأنا مشذَّب الحكمة
أمرُّ
وأمرُّ
لا سبيل لي إلى ما هو أبعد
من هذه الانحناءة في الدائرة
متعب، بلهاثي
ليس لي أن أواري عويلي
كل شيء تعرفينه
كل شيء يفتح حقائبه بين
يديك
وجهي ينضح
محطاته المنكسرة
ما هكذا...!.
كنت أعلن عن نبوءاتي
لابدَّ من أن أستزيد
لابدَّ من أدلك علي أكثر
لابدَّ من أن تفكي شيفرات
زفيري
في لحظات زمهريرك
كي أطمئن على رنين خرزاتك
وتطمئني إلى نعناعي
منحنياً كخطوات الوقت
وأخطاء الترجمان
لا ضير
كلُّ شيء في الاتجاه الصحيح
إذن
أسلحتي مكسَّرة في
المسافات
وكواكبي تركتها
على رفوف يأكلها دود الغبار
والبارود
أبوابي مغلقة
وأصدائي منسية
لا جرس في ساعة يدي
وعقارب بوصلتها
توقفت

على مشهد من خراب
ثمة التباس شديد
لابد من أن أوضحه
فلكم توقفت قرب صوى
من مرارات
و نكوص بعلائم ذهبية
قبل أن آتيك..هكذا
قبل أن أرتمي
على بواباتك
فارساً
منهزماً
في معركته
ما قبل الأخيرة
أسند ظهري
إلى فضة صلبانك
تسرح في الأفق
وتختال قربها الجهات
هذا أنا
الرَّجل المندحر نفسه
صديق الأمس التليد
لكم كان بيننا
الكثير من الضحكات
والكؤوس
والأصدقاء
أو نسيتني؟
لا تبخلي علي
بأصداء موسيقاك
كي أطمئن قليلاً
إليَّ
أتلمس
عواصف الساعة
اسمي
وعنواني
الجديد
ألتمس الهدأة
إيهِ يا هدأتي
وأنَّ لي راحة جرح
يغلق شفتيه على قامة من
مساء
لا شأن لحبري

إذاً
خارج المتاهة
مازلت مسمِّراً
على مقعدي
الخشبي
ككتاب غير مكتمل
أوزِّعني
في قسمة عادلة
تهطل عليّ أمكنتي من بعيد
وأواكبها
وأتبعها إلى مظانها
مهتدياً برائحة الريحان
في فم المحرقة
مهتدياً إلى دم هائل
لم أروه بعد
في مدار جريح
مازلت أنتظر
لا تغمضي عينيك
وأنا نصف غائب
نصف حاضر
لا ترين مني غير الرَّماد
لا يتناثر
غير قفازاتي
لا تحمل رائحة الأصابع
لا تندهشي
سيِّدتي
ها أنا أضع رأسي
على مخدتك
كما هو العهد
طوبى لي
أسلمك
كل ما عندي من مفاتيح
عجزت أن أفتح بها باب بيتي
قبل أن أصلك
قبل أن أصلك أخيراً
مري، سيِّدتي، مري
وأنا الملك المتعب
أعلّق
تعب راياتي
هنا

ورئتي
تغرق في الأوكسجين الشديد
دورتها قرابينُ
وخطٌ من سراب
لاشيء تركته
دون أن أفرغه بين يديك
كما مرايا مستجيبة
أغنايي جفت في السلال
وتواريخي
تنتكس على أمكنتها
تصنع كوفيات لجبالها
وترمي
وراءها
سير الأنهار
وقمصان الدم
لا شيء يغيب عن شاشة
روحي
لا شيء خارج التصوير
في هذه اللحظة
التقاء سماءين
التقاء سيرتين
لأي منا
أن يروي كل هذا
مري، بعربات كمثراك
مري، بعربات الغيم
والرّيحان
مري، بمراراتك، وسكاكرك
مري، بأبهاتك، وجموحك
أرقب كل شيء على حدة
الأشجار حولي
أوتاد للضوء
أوتاد للظلال
لخوف السناجب
يتسلق درجاتها
بأرجل من قشٍّ
ماكرة شرفتي
تخدعني
هنيهة
ماكرة عصافيرها
ماكر زجاجها
أضواء المركبات
هندسة بلاطاتها
خطوات طلاب المدارس
ملتبسة بأغنيات نازفة
وبيت بعيد
لا شأن لك ببخار دمي
لا شأن لك بما يفيض من
ذكرى
دعيك من تداعياتي
دعك من تداعياتك
لن يسليك فرسان السوالف
كل شيء رهن قيامته
كل شيء منذور لخطوطه
كأني
سأمكث طويلاً في التَّهجئة
ليس على عادته
بين القهوة
والوسادة
وخرير مزاريب المشهد
بالساعات المتكسرة
والأشجار التي تدخل من
النافذة
دون استئذان
بعصافيرها
شاهقة الزقزقات
بهبوب أضواء السيارات
في الزمهرير المخاتل
لا ضير
أميرتي
مرِّي، هكذا، وارميني
أعرف أني في متاهة
أعرف أني
ليس هوائي
تكومه النافذة في غرفتي
ليس مائي
يندلق من الصنبور
منذ أول المساء
ليست صورتي
في المرآة
ثمة التباس فاره
أضبطه الآن
في تؤدة
ولا أتزن
إلا في القصيدة
والمرايا
والصور
مُرِّي، إذن، أميرتي
مرِّي
الآن
وارميني
بتؤدة الغياب
وهطل الخلاخيل..؟!.

# نصوص



رزو غرزي

## لا تقولي

لا تَقُولي لي: تصبح على خير
انتظري خروج القمر
من خلف سواد الغيمة
أعلم جيداً أن القمر خجل
وإنه قد جف من قبلاتنا
أرجوك لا تغمضي عيناك
أخشى أن يسرق القمر حكايا عشقنا
أعرف أنه يختبئ خلف الغيمة
فيبتل بقبلاتنا
ويعود ليسترق النظر إلينا
أرجوك لا تقولي تصبح على خير
انتظري حتى يتعب القمر
إلى أن ينتشي بسكرة اللقاء
ومن ثم سيقول:
تصبحون على عناق

## انتظار

كانت تلك الليلة الوحيدة
التي رأى فيها حلما جميلا
قبل أن يغسل وجه الشمس
بحث بين كل مسافري المحطة
لكنه لم يجدها
مرة أخرى عاد وحيدا
وفي غرفته اليتمة أيضا
لم يجد أحدا في انتظاره
سوى زجاجة خمرٍ فارغة
وجثة قصيدة.

## قلب

لو سكر إله الخمر
لمرة واحدة
كان سيغسل القمر
بالنبيذ الأحمر
ويضع قلبك فوقه
لتغدو الليالي مقمرة

## لجبل كورمانج (عفرين)



دمهات ديركي
(رمضان حسين)

هذا الصباح
من بلاد الغربة
أحمل فوق أكتافي
حقائب الآلام والآهات
أفتح لك أبواب قلبي ونوافذ أنفاسي
وفي اتجاهك عفرينتي ارتجل الرحيل
الآن أنا هناك....
من جندريس من سهل جومي
أحمل حفنة تراب
من أعماق الشوق، اشتم رائحة قلبك
وفي مهد أحضاني كطفل صغير أهزك
هذا الصباح
فوق تلة راجو،
أرفع سيفي في وجه روما
ودموع جمالك من ينابيع الحرية،
من شيي، من بلبل ومابتان،
وكشلالات ميدانكي وكمروكي تنهمر.
في هذا الصباح الباكر،
فوق جبال ليلون
بنظرات قلعة سمعان،
أحيي قلعة نبي هوري
وفي إثر نهرك، أتذكر تاريخي.

هذا الصباح
وأنا أتمشى بربوع كفرجنة،
وبرمان باسوطة اكوي آلام قلبي
وا عفرين،
قسما بزيتونك،
رمز الحزن والفرح في هذه الحياة،
قسما بقلعة هوري و مزار حنان
ونوري ديرسمي،
قسما بابتسامة لبواتك القديسات،
اللواتي يزرعن الورود فوق سهل قلبي
أن تبقي كما جمالك في قلبي عفرينتي.

# نصوص



جانا سيدا

## لون

الثلج لوني..
لون دمي الذي سال
في الحلم..
الثلج لون أحاسيسي..
لون اليد التي توقظ شعري
كل صباح.

## الثلج

لون دمعي في هطوله، خلسةً،
على أناملي.
هو الثلج لوني
حينما تكون موغلاً في البعد.

## نوم

وردة ما
أفاقت في يدك
بعد حقل طويل من الأرق.

## حمامة

حمامةً كان الثلج
هذا الصباح..
تنقر نافذة قلبي.

## ضيف

تُراه الشتاء ممدداً بالباب
من التعب..
أم هي يداك المثلجتان؟

## محطة

المقاعد
في هذه المحطة
كم تشبهك؛
باردةٌ
ووحيدةٌ.

## الفراغ

قبالتي مقعد
عليه عينان كعينيك.
على الطاولة فنجان قهوة
جلي، في قعره، لوني الأصفر..
وعلى يدي أصابع
لها دفء أصابعك.
قبالتي مقعد
خالٍ كمثل صحراء.

## أمل

مسافرة أنا..
خالٍ، في جواري، مقعدك.
لو كنتَ هنا
لأسندت رأسي إلى كتفك
ولحلمت بأن العمر يغدو قطاراً.
أنت أيضاً
كنتَ لتحلم
بالمرأة النائمة قبالتنا.

## جسد من خشب

في جواري مقعد
في جواري جسدٌ يتيم
كم ربيع مضى عليه..
كم أناس جلسوا عليه.
في جواري جسد خشبي
حالم بالمسير.
أنا أيضاً أحلم
في جسد خشبي.

## ظل

كنتُ في انتظار فارس..
كنتَ في انتظاري.
الفارس لم يأت..
صرتَ ظل حصان.

## مكالمة

مكالمتكَ المتأخرة
تلك الليلة
كم أهدتني أحلاماً متأخرة
وأرقاً مستديماً.



آزاد عكاش

# أين سأنام؟

وحيدةً على لثةٍ جرداء
خضراءَ مُقعّرة، كبركانٍ خام،
سِنُّ حارس مقبرة الشهداء
في پِرسوس
تكفيه لبسمةٍ عاتبة، لترويدة وداع.
توأمٌ قبراهما، توأمٌ اسماهما،
توأمٌ زهر الضريحين.
فرّقهما ملَك الموت عشْر ليالٍ
وأصلح خطأه بهمة إنسانٍ فانٍ
لم يغسل المسجد جثمان حسن
لم يغسل المشفى جثمان حسين**
ماءٌ يزمجر في تَنَكةٍ صدئة
وفي يد الحارس المرتجفة
ضمخهما في غفلة عن العسكر
يشيّعون ضحاياهم حتى ينهال التراب
تُرسل الآهات.
الآن بعد خريفين
فاجأهم ضيوفٌ كُثُر
نساءٌ مجدولات الشعور
ورجال عابسون
أتوا من وراء سكة القطار وافترشوا
أرض المقبرة.
يتكنّون باسم كوباني ويرقمون
قبورهم.
بخجل الضيف الطارئ يهمسون:
"ننام في توابيتنا
حين تعود كوباني، نعود".
لا أبكيهم
لا أبكي التوأم
أبكي فِراشَيْن فارغين
أعدهما التوأم المِضياف على عجل
لشهيدين لَمّا يأتيا.
ولا أنام...
لا أنام حتى بعد أن يطمئنني
حارس المقبرة بعد نهار
ويطمئنني مرة أخرى بعد ليلة:
"آخر الضيوف،
لقد آوت إلى فراشها"
لا أنام...
أين سأنام؟

كتبت هذه القصيدة بالكردية أثناء هجوم داعش على كوباني.
*پرسوس: الاسم الكردي لمدينة سروج الواقعة على الطرف التركي تفصلها سكة الحديد عن مدينة كوباني.
**حسن وحسين دَنكتاش أخوان توأمان استشهدا خريف عام 2012 بفارق عشرة أيام خلال المعارك مع الجيش التركي ودفنا في مقبرة الشهداء في پرسوس.



عزيز خمجفين

## هذا المساء

عشقي للحظاته أكثر...
أنتظر القمر
وأمد يدي لهالة الفرح...
قلبي يكاد أن يشتعل
والروح برونقها انبهر!
قلمي يحاكيني
ويقول
أ باسمها
أبدأ صلاتي؟
أم أرسم هيكلها
فينوسة
يعبدها شاعر؟

### اختباء

بماء ثلج تلك المرحلة (الزمن النبع)
حلم حر أصبحت حياة وألف ماء
وماء انبثقت من دروب التسكع
المصايف المؤلمة علمت قلبي
في مغارة الصفحات
تختبئ غزلان الجمل
الليل لم نكن نعلم أن الليل أصبح أمّا
ونحن يمامات حبه في نفس أغنية
بعثنا اشتياقنا إلى القمر وأطفأنا ظمأنا

بأنغام القلوب فرحة بنت بين
أحاسيسنا عشها نداء أرواحنا يوما
بعد يوم ينصب أفقا إذن التقاء
ابتسامات النور تدنو
الشمس أين ذاك الحب الذي حوّل
لك العنق إلى شمس يوميا
من أحشاء الحسرة
من كأس آلهة القلب
من نبع العقل الجامد
من ظلال الأحلام المتقدة ألتمس
جمرات همومك
***
دعني على حافة نورك
عيوني لا تريد أن تفتح بعيدة
عن ابتسامتك
ضعني بين أسنان ضحكة الصباح
لتحفر العضة الناعمة
أثرها على نفسي
آذار في شهد أناملك
أشتلي لي آذار إذا قلت أنا نارك
استعيدي نوروز قلبي...

# عفرين

مدينة الله على كتف قلبي

عفرينُ، آخرُ رَكلةٍ مُتقنة من أشواط الله في وجه الطبيعة

زنبقةٌ مُلوَّنة نبتتْ تحتَ أثداءِ الجبالِ العَنيدَة

لوحَةٌ حَجَرية سقطتْ من مَآقي الأسَاطير

كلامٌ عذبٌ على شِفاه القَبُرات والحَمَام والقَطَا...

عفرينُ، غَزَالة الكُرد المُدلَّلة

والمَجْدُولة الشَّعر بابتسَامَاتِ الزيتون والسُمَّاق وسنابل القمح وعرائش العنب

امرأةٌ نائمةٌ على سَريرِ الحبِّ تَستبيحُ ضَفَائرها فحيحُ الأفاعي وأهواءُ الطُّغاة.

عفرينُ، بيوتٌ طينية مُمتزِجَة بالحَناء والزَّبيب ورُمُوش الجدَّات

قصَّةٌ وحكاية كتبتها كلمات الأجداد المتعبة بالذكريات والأشواق.

عفرينُ، نُزّهة على فمِ السَّاسَة والسَّادة المُتحذلقين والمُراوغين والمَارقين.

عفرينُ، أقيانوسٌ يلفُّ كالخاتم خَاصرة التُّراب

مُدونةٌ مكتوبةٌ بحَرفِ الزَّند

فينيقٌ يُشيرُ بمنقاره إلى كلِّ الجهَاتِ

ويقول: هذه حدودُ قلوبنا،

هذه بلاغة ناسنا

وهذه تخوم حبنا،

حبنا الذي لا ينتهي.



حسين حبش



غمكين مراد

## عُذرية شَبَقٍ

حينَ أكلَ الحبُّ،
قلبي،
خِلتُ الحياةَ عذراءَ أبداً،
ألبستُ جسدي نفورَ الشهوةِ بلساني،
أغرقتُهُ في رغوةِ النسيانِ،
وبمحيا حبيبتي،
سترتُ كُلَّ عُرِّيٍ نفذ.
روحاً هائمةً على شفا الهيام،
مُحترِقةً على جمرِ الجنونِ،
تَرَكَني القلبُ!
وحينَ أكلتْ الحياةُ قلبي،
أتقنتُ السيِّر الطويلَ،
المُجاراة الطويلة،
لزَبَدِ اللذةِ،
لِشَبَقِ الرغبةِ،
في ارتباكِ المُتعةِ لعُذريةِ الجسدِ.
وحينَ ألحقتْ بيَّ الحياةُ،
شريعةَ ديمومتها،
عادَ القلبُ، وفيهِ، عميقاً جداً
غاصَ الحبُّ،
هارباً من خيانةِ الحياةِ
راكناً في النبضةِ النائمةِ،
روحاً مُنتظرة.
رافعاً عن لساني،
ستارَ المنعِ
فاتحاً للرغبة،
ساقي الطريقِ لذةً.
انقلبتْ عليّ الحياة
انقلبتُ على الحبّ
وانقلبت الكلماتُ على وريقاتِ توتِها،
وَجَدَتني:
نَديمُ أرقامٍ حساسةٍ في موازين كلٍّ من:
الحبِّ
الحياةِ
الانقلابِ
أسرفتُ في كلِّ شيء
لا اعتدالَ
لا وسطَ يربطُ
بين تأني السيرةِ الجديدةِ وعجلتِها.
أكلتُ حياتي
أكلتُ قلبي
أكلتُ حبّي
أكلتُ جسدي
أكلتُ خيالي
أكلتُ حاضري
أكلتُ ماضيّ
وأرسمُ بشوكة اليأس وملعقةِ الحزن
مائدةً لأكل الغدِ!
حين أساءت استعمالي الحياةُ،
لم تشأ لمنفاي عنها، الركون،
شدَّت عِفةَ العُزلة من أُذنِها،

وهَرولتُ أنا،
بقلبٍ منخورٍ بدودةٍ هي أنا،
أهيمُ في شَبقِ جسدِ الحياةِ ذاتها!
في كُلِّ مَشيٍ: لا قُربَ ألمُس.
في كُلِّ نظرٍ: لا بعيدَ أرى.
حاملاً نَفْسي
خفيفاً جداً
كشريط حمَّالةِ صدرِ الحياة العاهرة.
حين أساءت استعمالي الحياةُ:
كُلُّ مكامنِ الإرثِ المخلوقِ،
كُلُّ الانبعاثِ من العدمِ
كُلُّ الطردِ لمزاريب الوقتِ،
فارت كحليبٍ مَنسيٍّ على نارِ امرأةٍ
جذبتها الثرثرة.
وحينَ أجفل الموتُ، الحياةَ،
أسأتُ الظن كثيراً بالموت،
خلتهُ جماداً
خِلتهُ لفظاً فقط،
ممنوعاً من أيِّ صرف.
مُخطِئاً بعد حين،
أدركتُ:
أنَّ الموتَ مُرْهَقٌ جداً،
بعدَ رقصةٍ أخيرة للجسدِ،
في أجملِ لحظةِ حياة.
مُخطِئاً أسأتُ الظنَّ:
بكلِّ الحياةِ،
بكلِّ الموتِ،

الحياةُ لحظةٌ،
الموتُ لحظةٌ،
وما بينهما:
إحساسٌ رائقٌ على حافةِ ضياعِ الوجود،
وما بينهما:
إنسانٌ شحاذٌ،
لا يتصَدّقُ سوى شظايا بُركان العُمر.
الحياةُ لحظة،
الموتُ لحظة،
وبينهما:
أثرٌ شفافٌ يُمحى بممحاةِ عُمرٍ ليسَ لنا.
أجهشتْ عيوني البُكاء دون سبب،
ممتلِئاً: بكلِّ الحياةِ، بكلِّ الموتِ،
لم يكن الدمعُ شفقةً،
لم يكن خوفا،
حُزناً،
يأساً،
كانت الدموعُ منذورةً للهفةِ بقاءٍ
في فراغ،
حينَ كُلُّ الحبِّ استُهلِك
وأسْتُهلِكَ كلُّ الموتِ،
واستهلكتْ كلُّ الحياة،
بقيت الكلماتُ،
أثرَ الحياةِ تدبُّ على البياض.

# الطريقُ خميرةُ كل شيء



محمود بادلي

ترجمة أمير الحسين

عند حافة الأغنية
طفل، فتاة شقراء، وعجوز.
على جسر الضباب
يغنّون لقلبي.
"روبوت" ما
واضعٌ قدمَهُ على حافة قبري..
يحدّقُ بعينين شاخصتين.
الطفل:
جالس تحت قرني وَعْلٍ
يرنو إلى السماء الصافية
يداهُ مبسوطتان للأعلى؛
كأنما يصلّي للفراغ.
. العجوز:
وحيداً
قرب فمِ مغارةٍ
متأمّلا في أناهُ.
في يده هديةٌ ثمينةٌ
وأشياء كثيرةٌ تجول في خاطره..
ربما يخشى أن يمنح تلك الهدية
إلى أحد ما.. لا يستحقّها.
أو هو يفكّرُ في فمه الأدرد..
لكن، لا أدري لماذا
ينطُّ كلَّ هنيهة
ويقيسُ، صامتاً، موضعَ قبره.
. الشقراء:
لوحةٌ هندسيةٌ.
شقراءُ، طويلةُ الشعر
تلهو وسط الألوان.
في خلوة النقوش
بعينين غائمتين
ترنو إلى شفتي أمّها.
تفاحتان انطوائيّتان
تنعدمان في عُبّها.
وشبحٌ فتيٌّ
موشومٌ على ظهرها.
الأم تقول:
ابنتي ستغدو نجمة.
لكنها لا تدري
أنّ شبحاً على ظهرها
وطفلةً (متوحدةً)
تصرخ في داخلها.
الطريق
طريق هي الحياة
والطريقُ خميرةُ كل شيء.
تُرى، على أيّ طريق أنتَ
وفي أيّ زقاق تنتظركَ الحياةُ؟

فاسلكْ طريقاً وفقَ مجرى نهركَ
وأطلقْ حلمكَ حافياً..
مهما تكن الحقولُ معتمةً
ثمة ضوءٌ منبثقٌ من مكان ما.
يا لشدّة وجع الشوك
كذلك هي الطرقُ..
أن لا يعرف المرءُ كيف يعبرُ نفسَهُ.
فاعذرْ
والتمسِ الأعذارَ لمن حولك..
كلُّ الأشياء طرقٌ
كذلك كلُّ الناس
والطريقُ هو
داخلي.. وداخلكَ.
عميقاً، تِهْ في نفسكَ
لئلا تلسعَ قدميكَ الطريقُ
ولا تنزلقَ من تحت ظلّكَ؛
أوَ ليست الطريقُ كالحبّ.. كالموت.
الطريق والحب
حياةٌ أخرى..
الطريق والحب
موتٌ آخر.
أنظرُ
ثمة جميلة
يداها معقودتان على بعضهما البعض
تبحثُ عن قبر أبيها.
وأخرى، أجملُ منها
قد وضعتْ رأسها على حافة قبر
ناظرةً صوب الشرق.
حواليها قبورٌ أخرى كثيرةٌ
في صمتٍ تُجيلُ ناظريها
باحثةً عن ذويها..
وثمة كناريٌّ، في ساقه خرزٌ
على غصن شجرة يتيمة
يشدو للجهات..
بينما
عند حافة قبري
أنظرُ إليهم جميعاً.

# إذا كنت تحب شجرتك.. خذها معك



مروان علي

-1-

إذا تركت شجرتك وهاجرت

ستنتظر طويلا

وبعدها ستشعر بالضجر

ومن شدّة الوحدة

ربما تنتحر

إذا كنت تحب شجرتك

خذها معك.

-2-

لم أفرح يوما لموت جندي

أعرف هناك امرأة

تنتظر عودته

ربما طفلته الوحيدة

ربما أمه

ربما حبيبته

ربما امرأة غريبة

أخذت الحرب منها كل شيء

ورأته في شاحنة عسكرية

ولن تنساه.

-3-

كلما رأيت حافلة

تذكرت طريق حلب

كلما رأت قبرا

تذكرت بلادي.

-4-

رائحة الخبز في صباحات قدوربك

رائحة أكياس القمح الفارغة

في صيف كرصور

رائحة الشاي الثقيل

في استراحات دير الزور

رائحة التراب

بعد المطر في براري الجزيرة

رائحة الدواليب المحترقة

ليلة عيد النوروز،

رائحة حقول البندورة

وروائحة محركات الديزل

وهديرها في أطراف القامشلي

رائحة التبغ الكردي

التي تفوح من نصيبين

رائحة الدموع البعيدة

رائحة الذين ننتظر عودتهم

ولن يعودوا.

-5-

كانوا يتركون خيولهم
في أطراف المدينة
قرب الأشجار
وحقول القمح في نيسان
ويتجولون حفاة في المدينة
يحملون على ظهورهم
أكياس الطحين والسكر والتبغ
وثياب العيد لأطفالهم
الذين يكرهون المدارس
ويحبون الذئاب
كانوا يتأملون البيوت الإسمنتية العالية
والشرفات النظيفة وحبال الغسيل
ويركضون حين يقطعون الشارع
ثم ينفخون دخان سجائرهم



آخين ولات

## موسيقى راقصة

ليس لهذا الصباح مثيلٌ
ولا برودته تشبه الرّحيل.
ليس بي شوقٌ إلى أحد
ولا حنين إلى شيء.

خفيفة الظّل،
لا ماضٍ يحزنني
لا آتٍ يقلقني،
ولا خوف.

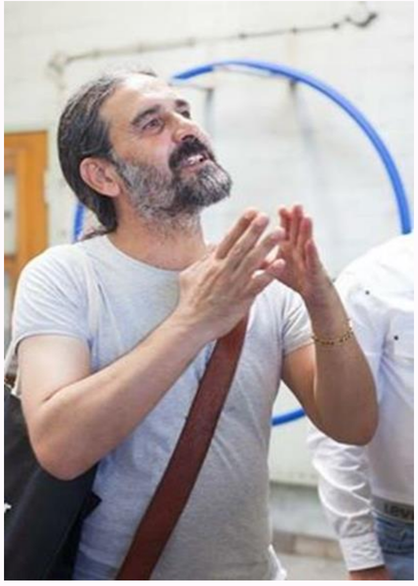
أكره وأحب الجميع بالقدر ذاته
لا أنتمي إلى شيءٍ
ولا أحد ينتمي إليّ.

أسمع نشرة الأخبار
أشاهد جثثا عبر الشاشات ...
غرق الكثيرون هذا الصباح
كذلك ليلةَ الأمس.

لم يوقف الموسيقي معزوفته
ولا غطّت الراقصة بطنها
بطرف الثوب.

خفيفة أمشي
لا وطن فوق كتفي
لا أطفال يصرخون
لا نساء يُفسِدن هدوئي،
لا رجال يثيرون فضولي،
ولا مسنّون يستدرون العطف.

كلهم ماتوا
في التفجير الأخير،
كلّهم أحرارٌ الآن،
والوطن حجرةٌ صغيرة في يدي.
أطفال
اتركوا الأطفال يموتون بصمت
لا شأن لأصابعهم بأكاذيبكم
والحروب
لا ترفعوها للشهادة ولا للنصر
لا شأن لهم بآلهتكم،
ولا بساحات القتال
اتركوهم
اتركوهم
اتركوهم أحراراً فحسب.



عبد القادر موسى

## معزوفات قصيرة جداً

I

هذا الليل كان نومه عميقا

لكن ما يغرقني فعلا،

كيف سيرى ذاك الأعمى حلما؟

II

أبدا، لم تكن قبلة،

هذه رائحة قلب في فمك

وأحمر شفتيك . ليس بعيدا .

أن يكون دماً . دم

III

لقد تأخرت كثيرا،

لم تكن هذه العصافير التي ترفرف

حول وجهي.

لم تكن، إلا تلك

التي أجفلتها خطاك المستعجلة.

VI

ليتني أعرف يدي على أية قمة؟

حين أداعب العقد الذي أهداه

عنقك عنقي.

V

خففي قليلا من خطواتك.

لم أعد أتحمل كل هذا البياض

VI

لا تخافي عليك، هكذا

لن أسقط أبدا، إلا في قلبك المرتبك.

VII

الذي صوب بندقيته نحو شمالي

كان يريد أن يقتلك؟

VIII

في الليل، عندما يأتي شخص ما،

من الطريق التي حفظت خطاك

ترابها

عندما يأتي.. والأقمار مشتعلة حوله،

ستصلين قريبا

IX

الوردة التي قطفتها لأجلك

تشبثت بيدي، كأن يدي غصنها

الأكيد،

ثم تناثرت على أصابعي

بكامل ذبول أوراقها،

لأن الحديقة كانت غائبة طويلا

X

أحس أن هذا القطار

يمضي بي إلي الشيخوخة،

فالأمطار التي تنزلق

على زجاج نوافذها،

تقول لي..

أنا تجاعيد لوجهك، بعد قليل



مصطفى إسماعيل

## خريف شخصي..

فقدتْ أمي
الفراشات التي على يدها
وجزءها المُفضّل من العالم
قلما كانت الحياةُ
حباتَ كرزٍ على فمها.

تصرخُ الآن
تماماً كما صغيرٌ
تحتَ المياه الساخنة
في طستِ غسيلٍ هناكَ
قربَ شمالٍ شاحب
يأكلُها الأمسُ والحاضرُ
وتنساها فصولُ الغد.

فقدتْ أمي زوجها
في ربيعٍ آخر
وأصبحَ قلبُها مظلةً سوداء.

ستفقدُ تالياً
ابنها البكر اللاجئ في الدانمارك
الذي سيدفنُ يوماً
في مقبرةٍ بمرتبةٍ حديقة

يُحتملُ أنْ يتعفنَ العالمُ في لحظتها
حينها
تصبحَ الحياةُ البعيدةُ عن متناولها
مؤلمةً أكثرْ

منذُ يونيو 2014 الذي بددني
وكلانا يكتملُ في وجعه
كلانا هرمَ بعيداً عن قهوة الآخر
وسجائرَ الآخر،
أنا الذي يكذبُ على الوقت
وهي التي تتظاهرُ
بأنَّ الأمورَ تجري على ما يرام .

# مدينة الشمس عفرين



نورالدين طوطي

أتيمم بزمزم
مائك المقدس
يا عفرين..
أصلي ركعا
تحت زيتونك المعتق..
وسجدا..
أنت عطر القصيدة..
في شفق الاخضرار
أنت بتلات الياسمين
تحت الندى..
قوس قزح
في ألوان فنان..
أبتسم لشرودك
وأغازل ضفائرك القرمزية
صباح مساء..
ويل لمن يقترب منك
ويل للسواد
لن يمروا..
لن يمروا..
أنت لحن مدثر في ذاكرة الملاحم
أفق لشاطئ وردي الملامح
تفوح من تربتك
ألوان القصائد
وبهوائك العليل
تنتشي الكلمات..
لتربتك طعم العشق في أوان الصبا..
شوق من النار..
من الحنان..
من الصبا..
أنت قبلة الثوار
يا جبل
يا مهد الإنسان يا عفرين
تظلين
كنز الأسرار
تظلين..
ورونق الأخيار.
مدينة الشمس.. عفرين...
قلبي عليك.. عروستي..
زيتونك..
وزيتك..
لوزك
مشمشك
جوزك
سماقك
رمانك
وكروم العنب..
قلبي عليك
من قطعان الرجس

أذناب الكلب
وابن الكلب.
بات الظلام يلدغ لحيتنا
ليس له وفاء
ولا أمان..
ليس للكردي سوى الجبل..
صديقا وفيا..
ليس للكردي إلا
محبة أخيه الكردي..
فلنتكاتف مثل البراكين..
وإن همدنا
نقبع كالصخور..
في وجه الظلام..
الظلام الذي لا يفرق
بين أرديتنا وبيننا..
بالأمس كانت الشهيدة
كوبانه
أخشى اليوم..
عفرين..
وبقية تأتي
على علمنا
وعلى جهلنا...
عفرين صغيرة..
يمكن احتضانها وضمها بقبلة..
عفرين كبيرة
بحجم الأرض..

وأثقل من الذهب
كنا نسكنك
بت تسكنينا..
الريح الأسود يلفنا..
ويقرص جمجمتنا كالنمل..
لا للريح..
سأظل أقول..
إلى اللقاء
يا وطن...
لا ..لا..
لا تلعب.. هنا
لا تعبث مع عفرين
ستحترق..
لا تلعب ..هنا!
"أعذر من أنذر"
أسأل
كل الذين مروا
من هنا بجحافلهم
بعدتهم وعتادهم
عادوا على أعقابهم خائبين..
اسأل التاريخ..
اسأل الاسكندر الأكبر

ملل
ملل
مروا...

وغرقوا هنا
ابتلعتهم الريح
وانتثروا كالهشيم
تحت نعال الجبل
ملل مروا
ملل ملل
وعفرين هي عفرين
ما زالت والجبل..
من يشرب زيت عفرين
ماء عفرين
ويعصر رمان عفرين
من يشم عطر دبس العنب
ويأكل تين عفرين
والجوز واللوز
والزعتر البري
يعيش في سر عجيب
لا يدركه إلا من عاشه

وأنتم..
ما أنتم!..
ما أكلتم سوى رونق ضحكاتنا
وابتسامات أطفالنا
وسرقتم خيراتنا وأمانينا
هضمتم حقوقنا..
وما شربتم سوى بول البعير..

# أغصان النرجس



روناك عزيز

ما أطولها أغصان النرجس
التي تنبت فوق أهدابي..
كيف هو الموت؟
أسأل الجثة الراقدة بجنبي ..
جثة شاعر مغمور ربما كتب الآف
من قصائد العشق لنساء كالمطر..

أتسلق جدران قبري ..
بين الوجود والعدم
حاجز بلون البحر وبلون عينيك
أخطو نحو النهايات ..
لاشيء هنا
سوى أنقاض خلفتها الحروب..
الزهايمر الذي أصبت به
يتساقط مني
مع كل خطوة، وأتذكر أسماء الأشياء
آه أمنا حواء كم مرة تموتين..
تحت أنقاض هذا الكوكب المالح،
الغارق في جرائم البشر،
أجد أفواهاً تصرخ
وتصرخ ..
المذابح التي كانت على مر العصور
تقف في طوابير الانتظار
والأبواب تشبه المستحيلات

ماذا بعد أيها الغراب؟
لا مكان لدفن الجثث
والسماء تمطر النار
ماذا بعد...
في الزوايا القصوى لجحيم البشر
تجلس القرفصاء الحروب اللعينة
وتنتحبْ..
الديناصورات التي هنا تئن وجعاً
الديناصورات البشرية
التي لم تنقرض يوماً..
لا ليل ولانهار ..
الأبدية تلك الرسالة الغامضة الرسالة
التي تشبه كل الوجود..
المكتوبة بلون الزهر ..
لا جاذبية هنا
والبعد الرابع على باب الله
وعتبته..
متى تساقطت كل هذه النجوم
فوق رأسي
وأغني أغني وأنا أحلّقُ
وعلى كتفي أحمل مقصلة الوقت
هل تكتم سري أيها الموت؟

رسائلي العاشقة

لحبيب لم ألتقيه قط

أدفنها تحت غابة صمتك..

مدفون هناك

ربما تحت أغصان النرجس،

هناك حيث يحتضر قلبي

حيث يمشي العطر حافياً

عطر الورد والزنابق وسنابل القمح

عطرٌ

يكبلني ويجلدني..

يواسيني ويؤلمني..

لا عيون له ..

هذا القدر الجامح

عطر أعمى

بقلب يعج بالثقوب السوداء

بلون شفتيكِ

برائحة تعرقك وأنت تجر الجبال

نحو مصيرها المجهول

إلى الأبعد من المدى تقودني

أتنفسك ولا تنتهي

وحولي تحوم كأمواج الله.



زيرفان أوسى

# غرباء مع الشمس

حُجُب الأسئلة:
منْ يشعلُ قنديلاً،
أمام شُعاع الشمس؟
منْ يرى الأعمى؟
منْ يرى العالم بعصا البصيرة؟

****

أيّنا بوصلة للولادة؟
لاسمٍ ينشأ في الحرب
لخريطة جحيم بين فراديس العباد
في أرضٍ ميتة

يقتربُ المدى من لذتي
أيّنا رأس لهذا القتل؟
منْ يمحو أفلاكه
ليعبر في الظلام؟
منْ يُبطئُ شعاع الوجود
لا يدخلُ في النهار مرتين.

1

جئتُ متأخّراً، الشارعُ مجرّدُ حدسٍ
الشارعُ حدسٌ مختلفٌ،
وهو خالٍ من البشريين
من الأشياء الضيّقة
من الرؤوس الكبيرة
من اليقين
خالٍ من الجلّاد
الذي يضربُ صدور الفقراء
الشارع مُعتمٌ، أجلْ
يبقى هو الأنقى،
العتمة النقيّة
أقتربُ بعد ساعاتٍ قليلةٍ
من هشاشة النهار
خيطُ الشمس العريض،
يشبه حبلاً عظيماً
الشارع الذي سيكون
مشنقة حديدية.

2

روِّض أيّها الخفيُّ كلّ شيءٍ
يولد في معناه
ثم يموت كشخص غريبٍ،
لم يوصِ أحداً
اللحظةُ شرابُ بوهيميّ
لا تكترثْ إلا باللحظةِ
هي تعرفُ منذ سطورك الأولى
كيف تقيسُ الهباءَ بالهباءِ
والشجرات بالانحناءِ

اللحظةُ ابتكارُ اللغة في اللغةِ
روّض وانتحرْ
ولتنتحر معك الصفات واللغات
صفاتٌ تؤويها ولا تؤويك
حدسُ المرارةِ في يديك العبثيتين
لغاتُ القرابين
تعيدُ معجمها إلى طقسك الأخير.

3

تشعّبتُ إلى حقولٍ
كل حقلٍ على قدر يدٍ
علمتُ أنَّ الأولى لشيطاني
ليحرث زمن صعلوكٍ
لمْ يُخبرهُ أحدٌ أنَّ الكون
كان يجري في دمهِ
يسكنُ خارج جسدهِ.

4

لا أحد يرى
كلّ الخُطواتِ تحملُ الأمكنة
لا أحد يحلم
هذه البلاد تبحثُ عن الإنسان.

# بيت من أربع غرف



زكريا شيخ أحمد

في بيت مؤلّف من أربع غرف
لا يحتاج المرء

للانتقال من غرفة إلى غرفة أخرى
أن يستقل سيارة أجرة أو باصا،
فلماذا
وجدت نفسي في سيارة أجرة
حين أردت الانتقال
من الغرفة التي أنا فيها
إلى غرفة ثانية؟
و لماذا حين طلبت من السائق
إيصالي إلى الغرفة الثانية،
أبدى استغرابه و سألني عن بيتي.
(بيتي على بعد سبع سنوات حرب)
وسأكون ممتنا لك مدى الحياة
إن أوصلتني إلى بيتي
أريد الذهاب إلى الغرفة الثانية.
يهز السائق راسه ويتابع السير.
أتذكر إني خرجت بلباس النوم،
و ليس في جيبي غير علبة سجائر.
أطلب من السائق التوقف،
أعتذر منه،
أعطيه علبة السجائر بدل الأجرة،
أنزل لأدخل غرفتي،
فأجدني داخل باص!
اللعنة أين اختفت غرفتي؟
ينطلق الباص و أنا شارد.
أفكر أين غرفتي؟
أنسى النزول في محطتي
يطلب مني سائق الباص النزول
لأنها المحطة الأخيرة،
أضطر إلى لرجوع مشيا مسافة طويلة
أخيرا أصل إلى البيت
أفتح باب الغرفة أدخل
فأجدني مجددا في سيارة أجرة
هذه المرة أنا داخل سيارة الاجرة
و ليس في جيبي حتى علبة دخان.
يا إلهي أين بيتي !؟
هل يعرف احد أين بيتي؟

# وقت مناسب للانتحار



أيفين ابراهيم

الرابعة والربع بعد منتصف الليل
الوقت مناسب جدا للانتحار
ماذا يفعل وجهك على مقبض الباب
كيف يستطيع التنقل
بكل هذه الخفة من جدار إلى آخر
دون أن يفقد ابتسامته المؤلمة
الرابعة بعد منتصف الليل
أبيع قلبك للعصافير
العائدة من البكاء
لصورة طفلي المعلقة على الثلاجة
لجناح شيطان
يحرس منزلي من السقوط،
ماذا يفعل وجهك على مقبض الباب
كيف وصل إلى هنا دون أن يتعثر
بجثث الحب العملاقة
دون أن يجرح فوضى الفراغ
الذي يعبث بأصابع قدمي الباردة
الرابعة بعد منتصف الليل
أبيع قلبك لكأس من الماء
بالليمون والقرفة،
لكمان قديم يذيب الشحوم والحزن
المترسب في زوايا القلب،
لثلاثة خواتم
اشتريتها في الخريف الماضي
لزر كبير يبحث عن معطف
خلعه الرب عندما كان عاشقا
عندما خلق لكل منا حفرة صغيرة
في منتصف الصدر وسماها قلب.
الرابعة:
ماذا يفعل وجهك على مقبض الباب
كيف يستطيع أن يبقى مسالما وسط
كل هذه الساعات الطويلة من الغبار
آه إنه الخريف مرة أخرى
البيت نظيف
طفلي نائم
أضع أنفي في رأسة الصغير
فتخرج رائحة أبي
تخطف وجهك
وتشد يد العتمة التي قطعتها لك
بعت قلبك
بعته هذا المساء
إنه الخريف
الخريف مرة أخرى يا الله
الرابعة صباحا
الرابعة والربع
والوقت مناسب
مناسب جدا للانتحار.



كه زال ابراهيم خدر
ترجمة: لطيف هلمت

# مختارات

حين وجدتك
كنت تلة تحولت إلى جبل
كنت نبعاً فأصبحت بحراً
كنت ليلة قاتمة
فأصبحت صبحا منيراً
كنت طيراً في قفص
عدت إلى أعالي أغصان الأشجار
لأنثر النغمات الحلوة والأغاني

2

كلانا
أنا وأنت
سجينان
انت سجين التقاليد
وانا سجينة الخوف

3

وطني
شوارعه مفعمة برائحة الهلع
وأياديه مثقلة برائحة الخيانة
وألسنته ملئية بالأكاذيب
وأنا أسمي هذا الوطن

4

في طفولتي
كنت شديدة الكره للعاصفة
في أحد الأيام
جاءت عاصفة
سرقت مني دميتي
ولكني الآن
كلما هبت العواصف
أشتهي فرحاُ
اقول ربما هبت من لدنك
يترشح منها أريجك

5

يقال ان القمر لا يتقن الغناء
هذه الليلة أنا والقمر
غنينا حتى الصباح
هو غنى للنجوم
وانا غنيت لعينيك

6

هيا استمع إلى لوني
أنا اتكلم معك بلوني
تصفح اوراق الهوى
ان سمعي لا يفقه الاّ الحب
انت تريد أن تغمرني بالسعادة
بنظراتك الأخيرة أمنياتي
اذهبْ
فأنا لن أحلم بك ابداُ
لن احلم
بمن يجهل جلّنار الحب

7

كلانا واقفان امام محكمة
لاحاكم فيها
أي منّا متهم
في هذه المواجهة
أنت كنت عابر سبيل
تجهل الطرقات الجانبية
تلك التي توصلك
إلى مركز القلب
وانا كنت راعية
لم أستطع أن أبلل حنجرتك
بقطرات من الحليب
انت المتهم
لانك لم تتمكن من تعلم لغة الانهار
كي تنقذك من الامواج
وتوصلك إلى جنبي
انا المتهمة
لاني من أجل تناول حفنة
من السنابل
أبعدت الطيور

8

ما بأيدينا
فأحلامنا الماضية
لن تسطيع الطيران
والوصول إلى أي بستان
ودموع الطفولة
تجهل العودة إلى خلايا الضحك
ماذا أفعل بأناملي الذابلة
لم تستطع أن تكتب "كن حبيبي"
وماذا أفعل بشفاهي ولساني
لم تجرؤ احداهما أن تقول لك
"كن عشيقي"

9

عبر أرواح ليلة بيضاء
وعبر قلوب نارية
وعبر تثاؤب ليلة هادئة
خطوت فوصلت بستان قلبك
وحلمت بحمامة
براعم وردة شفاهك،
وتحولت إلى مساء
من مساءات المدينة
فجذب انتباهي فنان
فتحولت إلى ظلال أشجار الطرقات

10

تشبه ظلام قمر قلبي القاتم
وحين أرى شفتيك المغمورة بالخمر
تمتليء بالضحك والبسمات
تتحول احاسيسي إلى فراشة
وحياتي تتحول إلى يراعات تحوم
حول أضواء تلك الاقواس
القزحية المشردة.

# إلى عابرة

## شارل بودلير

ترجمة: وائل بركات

فضاءات



كان الشارع الصاخب يضجُّ حولي
تعبر امرأة فارعة القدّ، نحيلة
مثقلة بالحِداد، مثخنة بالألم
يدها المتأرجحة تلامس أطراف ثوبها
رشيقة ونبيلة وساقها كأنما نحتت لتمثال.
وأنا كالأخرق المتكوّر على نفسه
أتجرّع نعومة السحر واللذةَ القاتلة
من عينين ينبجس الإعصار من سمائهما الداكنة.
قبس نور،
ثم الليل بسواده.
الحسن الهارب
والنظرة التي تعيد إلى العمر بدايته
ألن أراكِ إلّا في خلود أبدي؟
في مكان ما،
بعيداً،
بعد فوات الأوان،
وقد لا أراكِ أبداً
فأنا أجهل أين فررتِ
وتجهلين أنتِ مثواي
ربما كنت سأحبك،
وكنتِ تعلمين.

# قراءة على الملإ

## جورج.ل.غودو

ترجمة وليد السويرقي

وحدنا، أنا وقصائدي في مواجهة الجميع،

هي تعرف أنّ اللحظة مصيرية؛

فتهبني كلّ ما في وسعها من عون،

غير أنّها تغدوأحياناً صحارى لا تنتهي،

قد تكون العجلة انتحاراً؛

لذا خيرٌ لنا أن نجرّ الخطى

مغتنمين الفرصة لالتقاء

النظرات،

في انتظار الوصول الى الواحة والظلّ النديّ،

في ثنايا كل نصّ، منكفئاً، أنام بعين واحدة.

# رأس

## أديليا برادو. البرازيل

ترجمة: رشا صادق



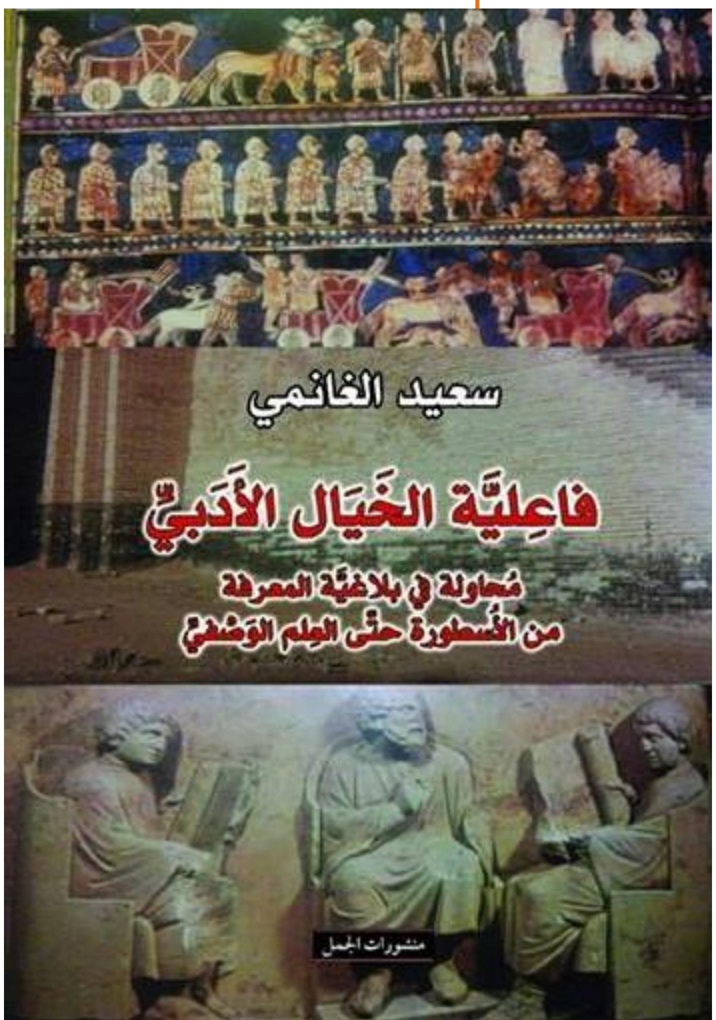
كلّما أصابتني نوبة هلع
رفضتُ المشي
تحت أسلاك الكهرباء،
خفتُ من المطر، من البرق،
وانتابني الغثيان لمجرّد التفكير
بحيواناتٍ معيّنةٍ
لن أذكرها " أو سيتوجّب عليّ
غسلُ فمي بالرماد"
ورحتُ ألتقط كلّ قشرة فواكه أراها.
الآن، وقد شفيتُ، لديّ حياةٌ والكثير
الكثير:
أستطيع أن ألمس الأسلاك
إن كان المقبس مطفأً
اشتريتُ هذه القبّعة
المطريّة البلاستيكيّة
التي ألبسها ليلاً نهاراً،
حتّى أثناء النوم
إن أمطرتْ، لا مشكلة
لم أعد أكترث مطلقاً
بأيّة قشرة فواكه،
ولا حتّى الموز أو المانغو
فلتكن مشكلةَ شخصٍ آخر،
الإشاراتُ التي أنصبها في كلّ مكانٍ
"انتبهوا"
تؤدي دورها على خير ما يرام.
من الفاتن بالفعل
أن يمتلك المطران حماسةً رسوليّة،
لا أتعبُ أبداً من شرح هذا
لقسيس أبرشيتي
لكنّه لا يفهم
كلّ ما يقوله هومجرّد: آه، عزيزتي،
عزيزتي، عزيزتي
يعتقد أنّ الأمر متعلقٌ
بحركة التحرّر النسويّة،
يعتقد أن الإيمان هناك في الأعالي،
أمّا هنا على الأرض
فمجرّد ذوقٍ رديء. هذا فظيع!
هذا فظيع! لا أحد يفهم.
اعتدتُ أن أصرخ بلا انقطاع
كلّما أصابتني نوبة هلع

# قراءة في كتاب (فاعلية الخيال الأدبي)

## محأولة في بلاغية المعرفة من الأسطورة حتى العلم الوصفي

هالة عثمان

يقول المؤلف: "إن موضوع هذا الكتاب ليس الآثار، ولا الفلسفة. فالكتاب لا يتطفّل على قراءة الآثاريين أو الفلاسفة الأكاديميين، ولا يقدم نفسه بديلا عنها، بل هويريد أن يقدم قراءة مختلفة نوعا ما، وهي القراءة البلاغية للفكرين القديمين العراقي واليوناني، مستفيدا من طروحات الآثاريين والفلاسفة، دافعا بقراءاتهم الى منطقة لا تصلها رسائلهم المنهجية المعتادة.




وهكذا فاهتمام الكتاب يقع في منطقة تخوم، ترتسم ما بين الحدود، وتندسّ في الاختصاصات، لتثير أسئلة بلاغية في ميدان فكري أو أدبي أو أسطوري، وتتداخل بين الحقول والموضوعات باحثة عن نظرية متماسكة قابلة للتطبيق والاستعمال، وعن أساس لغوي لهذه النظرية.

يتابع الباحث سعيد الغانمي في كتابه "فاعلية الخيال الأدبي- محأو لة في بلاغية المعرفة من الأسطورة حتى العلم الوصفي"، يتابع دور الخيال في صنع التصورات الدينية والحياة اليومية. راصدا الحركات السّردية ذات الأبطال المتعددين، وكيفية توحّد هؤلاء الأبطال في بطل واحد، فتأتلف الحكايات الكثيرة في صنف جديد هوالملحمة، التي تكمن وظيفتها في صنع البطل الأسطوري. ويهتم بمتابعة تشكل التفكير العقلي بدءًا من حكماء أيونيا في تنظيم معرفتهم الحسية، مرورا بسقراط، الذي نقل إليهم مفهوم "النَّفس" من الأسطورة إلى الأخلاق، واكتشف صنف "الحوار"، الذي تخطى به الأصناف الأسطورية، وصولا الى أفلاطون، الذي نقل استعمالات الاستعارات من المجال الحسي إلى المجال العقلي، فتحدث عن معمار عقلي، يزداد ارتفاعا كلما ازداد تجردا، وانتهاءً بدعوى أرسطوفي التوصل إلى "البنية المنطقية للغة"، التي لا تتحقق إلا بنبذ عناصر الخيال التي تنتمي إلى الطور السحري، وكان ينبغي "للغة العلم الوصفية" أن تتشبث بفكرة الموضوعية، إذ رأى العلم أن هذا المشروع لا يمكن أن يكتمل إلا حين يتوصل إلى بناء "أنساق" يختبر فاعليتها على نحويقأو م الدّحض والتزييف. يجترح الكتاب منهجا جديدا يندسّ فيما بين الحقول والتخصصات. ليبحث عن مكانة يمارس فيها الحقل

البلاغي فاعليته في الأعماق الدلالية، بهدف التوصل إلى "النموذج البلاغي" الذي يغذي تحولات المعرفة، وهذا الحقل الجديد هو"بلاغية المعرفة".

تتوزع مادة الكتاب على تسعة فصول :

الفصل الأو ل يتنأو ل النظرية وأساسها اللغوي، والثاني يبحث في خاصية الأدب المعيش في ثقافة مبدأ الإسم من خلال طقس الملك البديل، والإنسان ونفسه والهوية الأدبية والاسم والتحول الأدبي والوصية والحوار وينتهي بالباب الأخير منه "من البطل إلى الفرد."

في الفصل الثالث يطرح المؤلف موضوع ديانة اللاهوت الطبيعي، والاسم والوجود، ألواح الأقدار الإلهية، الكلمة في حياة الإنسان، التفريد والتوحيد الامبراطوري، استعارة "الإله القتيل"، احتفالية السنة الجديدة، ونقد اللاهوت الطبيعي.

الفصل الرابع يبحث في ابتكار الملحمة: الأطر الثقافية والخصائص الصنفية، الوحدات التكوينية للملحمة، الطبقات الزمنية للنص، القوالب الصياغية، الخصائص الصنفية، السببية والتنميط، التاريخ القدسي والتاريخ الفعلي، والملحمة والكتاب.

يحتوي الفصل الخامس على عدة أبواب: سواحل أيونيا: آخر أشباح الأسطورة، اللاّهوت الطبيعي، حكماء أم فلاسفة، المدونات القانونية، بلاغة العلم القديم، الأو رفية وعبادة ديونيسيوس، هيراقليطس، وبلاغة السفسطائيين.

في الفصل السادس يتنأو ل المؤلف مشروع قراءة أدبية: سقراط، تديين سقراط، "استعارة الموت الملحمي"، الجهل السقراطي، الحوار السقراطي، على مسرح النفس، وموت سقراط.

الفصل السابع: أفلاطون: الميتافيزيقيا والخيال الأدبي، صانع الأساطير، أسطورة الكهف، المثل والتجريد، "شمس" العالم المعقول، نقد الشعر، المعرفة تذكرا، نظرية المحاكاة، ثنائية النفس والجسد، والوظيفة الشعرية للميتافيزيقيا.

وعودة إلى الفلسفة وعلاقتها بفاعلية الخيال الأدبي يعود المؤلف إلى طرحها من جديد في الفصل الثامن من خلال عدة أبواب: أرسطو: البنية المنطقية للغة، موضوع العلم الطبيعي، الجوهر والعرض، القضية المنطقية والجملة الخبرية، مقولات الفكر واللغة، المعرفة اليقينية، مكيدة اللاّهوت العقلي، خطاب الأفلاطونية المحدثة، ومصير العلم الأرسطي.

يختتم الفصل التاسع الكتاب بتنأو ل لغة العلم الوصفية ونهاية الحقب الثقافية، قانون التزييف، كون والنماذج الإرشادية. بلاغة اللغة الوصفية، مراحل الخيال، صراع النظم المعرفية، الزمان الدوري والتحقيب.

على امتداد تسعة فصول كشف الكتاب عن تحولات الخيال الأدبي في الأسطورة والعقل والعلم، وكيفية عمله على مستويين مختلفين، في اللغة من حيث هي منظومة نظرية أو كفاءة، وفي اللغة من حيث هي استعمال تطبيقي أو إنجاز.

# جوريّات في حقول الخشخاش

## شاعرات كرديّات

**" هذه الوردة الميدية " شوكة ميدية "معجزة كانت.. وسوف تكون " تمتد حقول الخشخاش عميقا إلى "أور" القديمة.**

**تغوص في أعماق التاريخ المتوجّع. ترسل أشواكها نحوالشمال وصولا إلى الأطلسي.**

ليلى عطاء الله (باحثة تونسية)



داخل رؤوسها تعشّش حبيبات سوداء وعلى الصّقيع تقيم، يندر أن تزهر فإن فعلت كانت مسافة عمر بين الجفن والخاصرة. وإذ تتلوّن فإن الغالب هوالبياض ببتلات أربعة فحسب. وسرعان ما تذوي لتخلي السّوح للأفيون... لا شيء غير الخدر. استلاب وضجيج هذيان... داخل هذا العالم الأسود الشائك منفيات من المعابد المقدّسة ترتفع الجوريات. كيف يجئن؟ وأي سرّ دعاهنّ؟ من الأشواك تضفر الجدائل. والقصص لم تعد وردية بفساتين مخمليّة. بل صارت وجع الصبّار إذ يرجّ الصّخر ينزاح من تحت ثقله وينشد.

**"حاملة سلّة البخور**

**أنشد ترنيمتك السعيدة.**

**لكنّني الآن لم أعد أسكن المعبد المقدّس الذي شيّدته يداك.**

**أتى النّهاروجلدتني الشمس.**

**وأتى ظل اللّيل وأغرقتني الرّيح الجنوبية.**

**صوتي الرّخيم الحلوكالعسل صارنشازا.**

**وكل ما أعطاني المتعة تحوّل إلى غبار"**

الأميرة الشاعرة : أنخيدوانا*

كاهنة منفيّة أنشدت الشعر في قلب التاريخ. وعلى خطاها سارت جوريات كرديات. الشّمس تجلدهن والأرض تبخل بمتر مربّع للحياة. لكنهن يسكنّ النصّ وتخرج التجربة الشّعرية النسائيّة الكرديّة عن مسار النسويّة العربية. إذ جمعت التّشكيل اللّغوي المتمرّد على قواعد المدارس البيانية والتنويع الدّلالي المتفتح على أجناس عديدة كالرسم والمسرح والموسيقى بالإضافة إلى النحت وإن كان هذه المرة بالأظافر.

### 1. الجسد والطبيعة

تتشكل الأنثى جسدا متماهيا مع الطبيعة فأن تشبه المرأة عنصرا من عناصر الكون فهذا من الإرث الذي صار نوعا من البداهة أما أن تتماهى كينونة أنثوية وحاجة وجودية فهذا لا ترسمه غير شاعرة كردية.

يغدوالجسد لحظة خلق يتعمّد بدهشة الحرف، إنّه ابن التراب والمطر والشمس، هوالمعجون بالورد والمضمّخ بالحبر وإيقاع تهيدات المساء الذي يرحل نحوشرفات الوعد ليستريح عليها.

**"سوف أُهوي جدرانك المرفوعة من**
**الطين**
**أنصب مكانها**
**وعلى علوقامتك**
**أكواخا من الحبّ لهذا القلب**
**ومن السّماء**
**سأسرق قوس قزح**
**أسدله على قامتي الهيفاء "**
(الشاعرة : دلشا يوسف
ترجمة : آخين ولات.)

يصبح الجسد بكلّ تفاصيله الأثيرة عنصرا أساسيا في الكون إنّه "التراب" يتداخل مع الهواء من خلال استدعاء أيقونة "الوردة".

يتجلّى الوعي هنا مخالفا للعادة التي تجمع بين الخصوبة والمرأة ويغدوالأمر من خلال التشكيل المتفرّد أو سع من الصورة القائمة على الاستعارة وعلى التشبيه.

إنّه الرمز الذي يمنح الأنثى مساحة التمرّد على الصفحات مستقبلة الشمس. لا مجال للإستعارة المكنيّة. لم تعد الحاضرة الغائبة بل الحاضرة في الحضور وفي الغياب. إنّ المرأة هي الأرض.

**"هذه الوردة الميدية " شوكة ميدية**
**معجزة كانت.. وسوف تكون**
**يدا عقاب قاس لـ "سيدة عبقرية "**
**غربلتني مع التراب**
**وعجنتني مع الطين**
**ووضعتني فوق صخرة من الصوّان**
**تم خبزتني على نارملتهبة "**
(الشاعرة كزال أحمد
ترجمة عباس البدري)

تنطلق الشاعرة من الوردة لتنتهي إلى صخرة من صوّان. فينهض النصّ على النفي والإثبات في الآن نفسه نفي البديهي المتعارف عليه وإثبات التحرّر والانعتاق عبر تخييب أفق القارئ الذي يسير في طمأنينة اليومي ليصفع بصخرة الشّعر.

إنّه لم يعد ناعما دامعا بل صار خبزة الوعي الفردي يتسع ليحمل الهمّ الجماعي.

وتلك هي المعجزة الكردية كلّما أحرقت نهضت عنقاء جديدة من رمادها.

يقول هيدغر "تفعيل البنية الذهنيّة لتلك العلاقة وتعزيز نمط الكينونة بما هي انعتاق نحوالشيء واستدامة واعية لقيمته الجوهرية وبالتالي فهي انقلاب قصدي على الفهم الاستلابي" المصدر: قصيدة النثر في الشّعر النّسائي الجزائري

د: عمارة بوجمعة 2017/12/19 الموقع دار الفكر

تختار الشاعرة المرأة التحرر من ربقة الاستلاب ويتجدّد الانتماء مفارقا للرقّة المحيلة في المخيال الشّرقي على الضعف وعلى الخنوع وعلى التبعية. الجسد أنثى مميزة تأخذ من الطبيعة كثافة معناها وجبروتها لحظة الخلق والولادة. إنها الهادرة بسحبها ورعودها، المتجأو زة للماضي الذي حنّطها داخل قوقعة وأمرها بالصّمت حتى لا تخدش حياء الورد

**"كان زمنا**
**عوضا عن قطرات العرق.**
**كنت أفرز السكاكين الملوثة**
**ولم يقل احد لماذا ؟**
**كان زمنا**
**حين كنت أريد أن أقول الوردة**

**كان فمي ممتلئا بتلك الغدور**
**التي غمرت الصفاء في السواد**
**وضحكوا عليه**
**ولم يقل أحد لماذا ".**

(الشاعرة : كوسار كمال إبراهيم)

عبر تقنية الانزياح وترديد النّفي يتشكل الوجود الأنثوي. عناصر طّبيعية تحمل دلالات الخراب والموت،تصبح أكثر من الرّيح عويلا ومن الشمس احتراقا لكنها تحتفظ بهشاشة الورد وبأمل الشعر وإن كان حلم اليتيمة التي لا تملك سوى أن تحصي خسارتها.

**"الريح أنشودة يقظة المشاعر**
**الذكريات**
**ابتسامة مشنوقة**
**لا الشمس**
**ولا القمر**
**لوحة باقية في مكانها فقط**
**في الجرح**
**شجرة**
**الجوع**
**العشق**
**الوطن**
**وردة يتيمة**
**وحلم وحيد :**

(الشاعرة : كولتار علي

ترجمة : بدل رفو)

**"كائن جميل هي المرأة.. فرحها طفل، لغوها طفل، ويداها تركضان**
**على ثيابها في فرح طفولي... صور تلتقي واحدة : جسد وروح**
**"حلمتان ومثل طيّب.... إنني نهرها...**
**تغرق فيه"**

(قصيدة النّثر وإنتاج الدلالة

عبد الكريم حسن /دار السّافي)

تغترب الذات في عالم ضيّق لكن النصّ يفتح عينيه فتتسعان عبر استدعاء صورة مغايرة للرجل.

2. **الرجل وطن:**

تتجأو ز الشاعرة المرأة فقدان توازنها الجغرافي من خلال توظيف التوازي parallélisme و"هوذ وطبيعة مورفوتركيبية يتحقق بتكرار صيغ وتراكيب متماثلة في بنيتها النحوية والصرفية وفي الطول والمسافة الزمنية وأيضا في طبيعتها التنغيمية ضمن جدلية التماثل والإختلاف" صفحة 52 " في شعرية قصيدة النثر عبدالله شريق.

يتحول الرجل إلى عنوان وهويّة فعبر تكرار تركيب العطف تتأسّس عاطفة قوية بين المرأة والرّجل ويصبح العشق السري "هذا المركب النّعتي ملاذا آمنا للطريدة والمطرودة التي أعيتها سبل التفتيش عن وجودها.

**"تهواك هي**
**وبقيت الأنيس**
**والأثيرلها**
**وتطهّرروحها وتقطّعها**
**وعلى هواك تشيّدها من جديد**
**ومع تساقط الثلج**
**تأتي بالشعاع**
**وتبرّد الجحيم بالثلج "**

(الشاعرةشيلان محمد بيرموس

ترجمة : بدل رفو)

ينطلق المقطع من تركيب إسنادي فعلي ينسب الفعل فيه إلى الفاعل مرتين: الأو لى عبر آلية البنية النحوية للجملة والثانية عبر

ضمير الفصل "هي " وهوتأكيد يوسّع مساحة العشق فتشمل كلّ "أنت" وتنسب إلى كل أنثى مغيبة "هي" ويستمرّ التوازي محدثا إيقاعا متحركا يبنى النص مثلما يبنى الوجود من خلال هذه الأفعال الايجابية المنسوبة إلى الرّجل.

**"تطهّر،تقطع،تشيد، تأتي وتبرد " تتعالق الأفعال لا للترميم ولكن للبناء**

الجديد ليست العلاقة مجرّد عشق للحظة جسدية عابرة بل هي تأسيس كيان وإتيان هوية.المرأة الشظايا الموجوعة الرّوح يعيدها الرّجل إلى إنسانيتها "الأنيس". ويرتقي بالعلاقة عبر التطهير الروحي لتستقيم شعاعا.ويستمر هذا الفعل عبر المفردات المتضادة "تقطع ≠ تشيد / تبرد ≠ الجحيم / الثلج ≠ الشعاع " إنها لحظة الولادة لكن الرجل هوالوالد والمرأة هي الوليدة. لكأننا في حضرة معزوفة كونية. فالتوازي حقق توازيا إيقاعيا إلى جانب التوازي الدلالي عبر ظاهرة الترديد الصوتي "و، و، و"

يقول جاكوبسون "إنّ بنية الشعرهي بنية التوازي المستمر... هناك نسق من التناسبات المستمرة على مستويات متعددة،في مستوى تنظيم وترتيب البنى التركيبة وفي مستوى تنظيم وترتيب المقولات النحوية.. وأيضا في مستوى تنظيم وترتيب تأليفات الأصوات والهياكل التطريزية " رومان جاكوبسون – قضايا الشعرية ص 105-106. ويستمرّ هذا التوازي من خلال تركيب الجرّ الذي ينشد إليه ضمير المخاطب أنت فتصبح "اللاّم" جواز مرور بين المرأة ممثلة في صفتها المهمورة بتاء التأنيث نحوالرّجل فيتحقق التوازن عبر التوازي وتتّسع الرّؤيا عبر الألوان القزحيّة وعبر الاستعارة حين تحمل المُزنُ وتتعالق الأرض بالسماء.

**" مشتاقة لك**
**وطن لك**
**أنثى لك**
**ضحكة وبكاء**
**ودم الرّوح**
**قوس قزح أنت**
**مزنه ربيعية حبلى أنت "**

الشاعرة شيلان محمد بيرموس
ترجمة الشاعر : بد ل رفو.

وهذه شاعرة أخرى من القلّة السعيدة بالحب تستحضر لحظات وجد وشغف تؤثث من خلال الألوان عالمها.إنّه الأحمر الدافئ في أزمنة الثلج ،حيث يتجلى الرجل وطنا لا حدود له.

**"إنّه عيد الحب**
**ورود حمراء في فؤادي**
**وشموع حمراء**
**أو قدها وتغنّي لي**
**"عاشق أنا وأعرف عشقك جيّدا "**
**أنا فتاة حمراء وأنت رجل أحمر**
**وتتحدّ روحانا "**

(الشاعرة: تريفة دوسكي
ترجمة : بدل رفوالمزوري)

ينساب الأحمر متوغلا في الحريق هي لحظة الانصهار. طقس أسطوري: القربان على معبد الشّوق، النّار والورد والورد والنار.

تطهير نصيّ ترتقي معه القصيدة إلى عالم المقدّس حيث تعود الصّورة إلى سيرتها الأو لى "تتّحد روحانا" غير أنّ الشّاعرة تخاتلنا باحتجاج المقهور من خلال المفردات ذات

الدلالة التضادية أي الحاملة للمعنى وخلافه فحين تقدّم رجُلها منعوتا بنعت هوالثلج

" في هذا الشتاء

حيث لا ثلج

وأنت رجل ثلجي

أبيض أبيض "

فثمّة إيحاء بالصّفاء والنّقاء من خلال الأبيض غير أنّ البياض هوفراغ الصّفحات قبل أن يدفّئها الحبر. هوالصقيع الممتدّ خارج الزمان فيصبح الشتاء حالة قسوة روحانية تتسع على الفصول. ويتأكّد هذا الموقف من خلال بقية النص.

" مثل روح الغيوم

تحوم حول

فنجان قهوتي وتمتزج به

بعشق تخطّ عتبة حجرتي

وأنفاسك على زجاج النافذة

تستحيل ندى

أقف وبأناملي أخطّ اسمك

حين كبرت

سرقت قلبي

وخبأت روحي في خرير النهر

كم أشتاق لك وأنت بجنبي."

(الشاعرة : تريفة دوسكي

ترجمة : بدل رفوالمزوري)

يستحيل شبيه الثّلج إلى روح غيمة. صورة تجمع النقيضين أيضا. هي الشفّافة الدافئة وهي التي تعد بالمطر وتبتعد هناك فلا يُرى غير ظلها الحائم على الفنجان. هي الرّائحة تتجوّل في العالم الأنثوي. يصبح الأنف مصدر الحسّ الوحيد لرائحة هذا الرّجل نكهة مميّزة. حين نعشق يمتزج البنّ المرّ برائحة العرق اللاّهث على عتبات الرّوح. إنّه حضور الأنفاس. يتحوّل معه الحبيب إلى لحظات حياة وتبلغ الصّورة منتهى الوجع حين يمسي إسما يرسم على النافذة التي غشيتها سحابة الانتظار.

هكذا نفعل في عمق غربتنا ووحدتنا. نحن المنفيات اللاّئي لا يرافقنا غير بلل الحرف المغمّس في زيت قنديل الرّوح. يرسم الإسم نسكبه معطّرا على النافذة الزّجاجية و في لهفة الشوق ننسى فنقبّله... تلك القُبلة التي تمحوه... يالخطيئتنا الأبديّة أو ليست القُبلة إعلانا مقنّعا للفراق وللموت.

" وأنفاسك على زجاج النافذة

تستحيل ندى

أقف وبأناملي أخطّ اسمك."

"ينتهي النصّ في شبه حيرة.حيث يسود الصّمت ويظلّ السؤال معلقا.

" لكنك لم تنطق

أي شيء أهديك "

الذين يسكنوننا ماذا نهديهم في الأعياد؟ والأعياد كيف تكون إن صاروا منفى؟

3. الرّجل منفى:

"في هذه البقعة النائية من العالم

**في هذه البقعة الخطرة من العالم**

**في أرض يسمونها كردستان**

**لا بحر لكي يكون تظاهرة للمياه الغريرة التي فيها.**

**بل فيها محيطات من دم وعظام ودموع**

**لا فكر... لا عبقريّة...لا زمن**

**هنا العشق والكذب وسوء الحظ "**

(الشاعرة كازال أحمد

ترجمة: عباس البدري)

يتّخذ الإيقاع جرسا مأتميّا عبر ترديد مركّب الجرّ " في هذه، في أرض" إنّه المرأو حة في نفس المكان تتغيّر الصفات والنعوت ولكنّها تصبّ في خاتمة الأمر في مصبّ وحيد هوالعدم والكذب، إنّه المنفى الكبير.عبر آليّة النفي

"لا بحر، لا فكر، لا عبقرية،لا زمن ".

يتموقع النصّ عبر إسم الإشارة "في هذه البقعة " يتردّد صدى قصيّا لصوت العالم. هوالمنبوذ والمعزول لا بحر ترسوعليه السفائن بل محيطات للعدم والعشق ممهور هوالآخر بالكذب وسوء الحظّ ليصبح الرّجل مرادفا للمنفى لا انتماء للتراب ولا صدر تضع عليه الغريبة رأسها كلما اشتد بها الحنين.

**"على هذه الشاكلة.**

**أنا اليتيمة فاقدة الأب**

**اضطجعت في تابوت الشرق**

**بلامبالاة**

**وفي مهد أحلام يقظتي**

**أنا اليتيمة فاقدة الأمّ**

**قهقهت.. حدّ انفجار القهقهات**

**طفولتي تجيل النظر بين خرائب بلادنا**

**آه... أيّتها الطفولة**

**كفى... كفى... كفى ما رأيت**

**كفى... كفى... كفى ما رأيت**

**يقينا لورأيت أكثر لأصبت بالعمى "**

(الشاعرة: كزال أحمد)

تجتاح الشاعرة غربة حارقة، تفقد الإنتماء تدريجيّا عبر يتم الأب. يصبح هذا الشرق مجرّد ضريح تستلقي فيه كالأموات.. هي الفجيعة والوجيعة بفقدان الأمّ تفقد رحما ومهدا وتضيع طفولتها تنعدم الرؤيا أو هي تتحاشى النظر إلى بشاعة العالم من تحت قدميها. وإذ تقف على الشرفة توشك على العمى ويتوحّد الرّجل مع الوطن كلاهما منفى. هي العارية والمصلوبة على لوح الخطايا تعلن عشقها الممنوع.

**"من أعالي قمّة صحوتي**

**وحتى آخر نقطة في سهول غبائي**

**تأمّلوا**

**تروني مليئة بالجرائم مثل الأطفال**

**مليئة بالخطايا مثل الملائكة**

**أنا في وقت واحد**

**صاحبة ثلاثة عشّاق**

عشاقي ليسوا واحدا...

ليسوا اثنين

ثلاثة هم عشاقي

ثلاث هي عقدي المستعصية

نرسيس * تانا توس * وايروس *

(الشاعرة كزال أحمد)

تتجمّع كل عناصر القهر لتسكت صوت العشق ويتحوّل الكون بخرابه وزمنه الغابر إلى مطارد للأنثى التي أخرجت لسانها من غياهب الصّمت وأعلنت أنّها هنا... وتبلغ الخيبة منتهاها حين يتحوّل الرّجل إلى منفى داخل المنفى. فنرسيس لا يرى جمال البركة بقدر ما يعشق وجهه فيها. وتاناتوس هوالزوج الموت الذي عقد قرانه وأنشب أظفاره في الجسد المشتاق. وإيروس هوالعشق الأبدي تبلّلنا خطاياه ولا نشرب غير وجع الشهوة المحاصرة بالفؤوس.تعقد الشاعرة علاقة مفارقة عبر هذا الثالوث "الحبيب والزوج والعشيق "

"الحلم والموت والشهوة "

وتنتهي إلى الخراب.فالموت يتوسّطهما ويمدّ جناحيه السودأو ين فلا نطال حلما ولا عشقا.وحده هوالباقي الموت.

"في وطن بلا صاحب

في ديار نابضة

تتردّد مواويل الرّثاء

الإغاثة

منظر طفل

الحقد لن يرحل

وعمق جرحك

عاشق بلا حبيب

وظمأ القصيدة "

(الشاعرة: شيلان محمد بيرموس)

### 4. الحجاج الصّامت :طلب اللّجوء إلى الكلمات

القصيدة ظمأى والمعشوق وهم.. حين تلفظك الأرض تدّعي أنّك لست منها وأنّ الطين الذي تحمله فيك ليس ابن ترابها. لا يبقى أمام الكرديّات غير طلب اللّجوء الصوتي إلى الكلمات. رغبة ملّحة تدفعهنّ إلى الاحتجاج على عالم القهر، اللّغة أنثى والكلمة أنثى والقصيدة أنثى إلا أنّ التقعيد مذكّر. حاصر المرأة العربية بدائرة التأنيث وأغرقها في نون النّسوة. نقطة بين الجاذبية وبين السّماء. أمّا الكردية فأشدّ شقاء فعلى أيّ سطر تميل : هل تكتب بالكرديّة فلا يسمعها أحد، هل تتمرّد ثانية وتكتب بالعربية فتكون غربتها غربتين : غربة الجغرافيا وغربة الحرف ... اللّغة الكردية تفلت من كفّ الشاعرة.. تتعثّر فلا تقدر على أن تكون حمالة أو جه.

" عاجزة هي اللّغة الكرديّة المسكينة

أن تصف وحدانية الأنثى

وحدانيّة قاتمة

وحدانيّة قاتلة لا شبيهة لها

نحن.. مشكلتنا رهيبة مع الكلمات

مشكلة معقّدة مع الكتابة

**مع الحرف والفارزة وطلاسم بدايات الأسطرونهاياتها**

**ومع النّقطة السرابيّة لنهايات النهاية**

**نحن لا أرضنا تعرف الكتابة**

**ولا سماؤنا تعرف القراءة**

**فسماؤنا تكتب بجهالة**

**وأرضنا تقرأ بجهالة**

**أهي مصادفة**

**أن نكون سليلي جهالة جهلاء"**

(الشاعرة : كزال أحمد)

إنّها الغربة الغريبة، هي الإنزلاق في الجحيم ومحاولة الخروج منه بقدمين حافيتين، كيف تصرخ الموؤودة وكيف تطأ الجمر بلسان عاجز في أرض الجهالة الجهلاء؟؟.

إنّ اللّغة إذ تعجز عن إيصال أصوات العابرات برشاقة على السّطور تصنع ذاكرة مغتالة.

إنّها ليست بريئة. اللّغة مقنّعة آثمة. هي التي ترجّك لتغادر طمأنينة النّعام إذ يغرس في الرّمل رأسه غير أنّ الكرديّات لا أرض لهنّ سوى جبال الشمالات القاسية وحقول الخشخاش السوداء.

فكيف يجازفن بضرب الرؤوس الصّغيرة على صخور القبائل؟

ثمّة فرق بين الحجاج واللّجاج. لذا تعمد الشاعرة إلى الحجاج القائم على الترديد.

يتعدّى من سيرورة وأطروحة إلى ضرب من الإيقاع الذي يقرع الصّدر قبل الأذنين ويجبر على الانصات إليها. وينهض على التّرديد اللّفظي. تكرّرت لفظة «وحدانية" ثلاث مرّات في ثلاثة أسطر وهوما يمنح الاحتجاج صفة نفسيّة: وحدة الأنثى وتميّزها في ذلك. وصفة اجتماعية وهي الإقصاء الذي تعانيه المرأة.ولعلّ الإقصاء اللّغوي هوأقساه عليها.

يعاضدها في ذلك ترديد تركيبي يقوم على التناظر فيخلق مفارقة مدهشة لهذا الواقع الذي يسيّج ألسنة النساء.

**" نحن لا أرضنا تعرف الكتابة**

**ولا سماؤنا تعرف القراءة**

**فسماؤنا تكتب بجهالة**

**وأرضنا تقرأ بجهالة "**

(الشاعرة : كزال أحمد)

يتحوّل الأمر إلى احتجاج وجودي "نحن" ضمير الإنتماء الجمعي سرعان ما يفقد هويّته في أرض لا تتحدّد. منفيّة من عالم المعرفة مقيّدة بحرف الجرّ "ب" الذي يحيل على "الحالة": الجهل والعدم.

عبر الحجاج المقلوب تنزّل الشاعرة الصّفة محلّ الموصوف، تتحوّل من دوالّ ثابتة إلى رموز متنوّعة قلقة ترغم المتلقّي على الانصات إلى الموقف. وإن كان الموقع من درجة ثانية في ترتيب الأجناس ومن درجة الضّياع في ترتيب الجغرافيا.

**" سماء أبنوسيّة**

**أرض أشدّ أبنوسية**

**بينهما ممرّناصع البياض مثل خطّ الحليب**

**أسراب من الطيور المهاجرة البائسة تعبره**

**وهي " تشيّع " مواكب الأعراس**

**فيما الدّموع تواسي العيون المبلّلة**

**في مكان ما من لوحة الكون المتشابكة**

**ثمّة نبع برتقالي غير مرئي يسعل"**

(الشاعرة: كزال أحمد.

ترجمة: عباس ألبدري)

تنطلق الشاعرة من السّواد المخيم عبر استدعاء صفة "الابنوس" منسوبة إلى الأرض وإلى السماء. يتجرّأ خطّ الحليب فيشق الظلام ممرّا ناصع البياض، هي الأنثى واهبة الحياة هي الثّدي إذ تنزّ بالحليب فيفيض على هذا الكون البائس الذي تعبره الطيور المهاجرة،وفي حركة الفيض الأنثوي تتساند البواكي الدّامعات "الدّموع تواسي العيون المبلّلة " اللّوحة نكرة لا يعرف صاحبها " في مكان ما " والـ"ما " لغير العاقل والشّعر وحده لاَ يَعْقِل الأماكنَ بل يحِرّرها.

في حركة للحياة "يسعل" يخرج صوتا متحشرجا من صدر جثم عليه الظلام ويبشّر ببعض النور." نبع برتقالي " المنعوت نبع بداية التدفق والنّعت برتقالي، آية النورانية والشمس. والشّاعرة عبر الترميز تواجه الأبنوس وسيغرق بعد حين في بياض الصّفحات.

لم تعد الصفات رهينة الديمومة والسّكون، فالتّرميز جعلها شاسعة، صارت صوت احتجاج على العالم باللّون "البرتقالي" الأبيض " الذي يجتاح صدر السّواد ويجبره على ارتداء غلالة قزحيّة.

إنّ تعدّد الألوان ظاهرة كردية بامتياز فبها ينتصرن على كلّ ظلام الحياة... "هكذا ينجزن أعمالهنّ وألوان ثيابهنّ تمرق من أمام العين منسجمة بشكل ما أزرق وأصفر وأحمر وأخضر وأرجواني. شيء من الجمال والرقّة في كّل عالمهّن القاسي. ما أروع وأسنى القرويّات التيّاهات بألوانهن ووجوههنّ السافرة وما أسماهنّ على تلك المخلوقات البائسات المنطويات نساء المدينة في عباءاتهنّ وبراقعهنّ السوداء " المستشرق الروسي: فاسيلي نيكيتين

(الجمال الكردي 2014/10/9)

عبر الإيقاع البصري ومن خلال بهجة الألوان يتّسع فضاء النصّ ينثال الخطاب الشعري دفقا شعوريا لا حاجة له بالوزن بل بآلية الفعل والفاعلية تؤسّس الشاعرة الكردية وجودها الباقي عبر الزمان والمكان.

" فالخطاب يمكن أن يبقى شعريا حتى مع عدم المحافظة على الوزن"

جاكوبسون : نظرية المنهج الشكلي ص 55 "

الشعر هويّة وانتماء والنصّ وطن والأنثى واهبة الحياة تنحت الصّخر وتلد واقفة، الجوريات رقيقات لكنّهن يرسلن ريحهنّ في حقول الخشخاش وينتصرن على الظلام.

**" تحت أفياء شلالات أغنياتي**

**مثل الساحرة أحيل ألف " وفائي "**

**إلى سمكات جذلى**

**وألف قصيدة شعر تصبح دثارا**

**من الطحالب لصخرة قلبي**

أجعل من عصيان الماء نفيرا

لنشوب الحرب

ومهرجانا لبهجة السلام

أعرف أنني أخطأت

أنا خطيئة.... خطيئة كبرى

شوهت لوحة الطّبيعة بمجيء في غير موعدي

ذوّبت قلب الماء بسحرومكائد جمالي

وطغيان فتنتي

أشعلت النّارفي صلابة الحجر

......

أو لاء.. وهؤلاء "الطرزانات"

أرادوني خطيئة مقدّسة في مباهج الحياة

عظيمة جدّ ضئيلة

عذراء... عاهرة

وجودا.... وعدما

عرشا ملكيا في دخيلة نفسي وخارجها

أو لاء وهؤلاء أرادوني في لحظة الموت

أن أكون لنفسي

وأن يكونوا هم... لأنفسهم".

(الشاعرة: كزال أحمد)

تلك هي الأنثى الشاعرة،الخطيئة المقدّسة لها الصّفحات كنائس والحروف أجراس وسنظل نغنّي.

**تنويه :**

النصوص المترجمة اعتمدت فيها دراسة حيدر الحيدر

الكرد وكردستان في الشعر العربي المعاصر

المجموعة الحادية عشر 15/11 بعد بحث دقيق نظرا لوجود نصوص أخرى لا تستقيم لغتها وهي من قبيل الترجمات الفورية التي تسيء إلى النص الأصلي.

*هذه الدراسة قسم من دراسة شاملة لنصوص شاعرات من المشرق إلى المغرب، تصدر قريبا "جوريات في حقول الخشخاش شاعرات منفيّات "

- **أنخيدوانا : إنخيدوانا 2250-2285 ق م( اسمها إنخيدوانا أو إن-هيدو-انا)**

**اعتبرها علماء الأدب والتاريخ أقدم امرأة كاتبة وشاعرة حب.**

# شعرية الفقد وسؤال الوجود

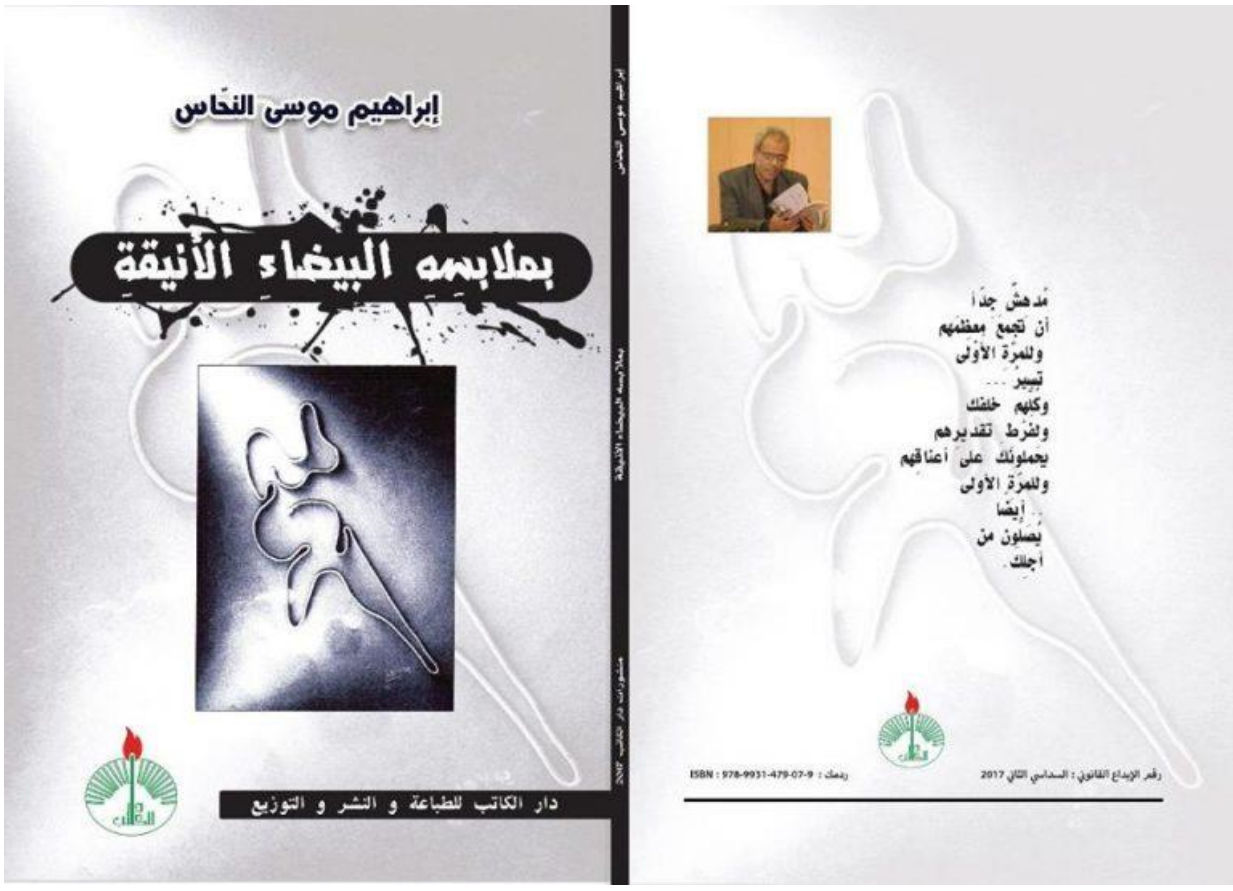
## في قصيدة الموت "بملابسه البيضاء الأنيقة"

د. عزوزعلي إسماعيل



الغياب والرحيل واللاعودة في نصٍّ شعريٍّ مغرٍ ومستفزٍ، قصيدة نثرية عبر مقاطع يحكمها الخيال الوقاد لتبيان فلسفة الموت عند الشاعر إبراهيم موسى النحاس**"بملابسه البيضاء الأنيقة"** باعتبار أنَّ الموت حقيقةٌ وجوديةٌ مطلقة، تبدوتيمة مهمة من تيمات هذا النص، أقل ما يمكن أن يقال إنه نصٌ كافكاوي بامتياز، ملامحه **الغياب والقبر والموت والكفن**، يتعانق مع "**الأرض الخراب**" لـ "ت. س إليوت " في عزلته المميتة وفي شوق للتنفس، وهنا تبدوالكلماتُ أكثر ألماً، لأنَّها تتنأو ل الغياب الذي يعتبر بمثابة الذهب المنسي، كما صدَّر الكاتب هذا النَّص حين قال: "إذا كان الكلامُ من فضة فالسُكوت من ذهب" **والغياب أيضاً**، يحأو ل الكاتب أن يسرد حياته شعراً منثوراً من خلال قصيدة الموت وقراءة الحياة من هناك من عالم البرزخ الذي يرنومنه إلينا، حيث الأبدية المطلقة، إنه الغياب ذلك الألم الذي يفجع الحاضر بغياب الأب أو الأم أو الحبيب أو القريب أو الزوج أو الزوجة، وأصبح هناك بوحٌ داخلي يرتبط بالغياب، وهذا الغياب أصبح يمثل **شعرية فارقة تجلت في التعبير بقصيدة نثرية فارقة**، وكان الإهداء داعياً للتفكير؛ ذلك أنَّ **الإهداءَ** من عتبات النص المهمة، فهوهنا يهدي العمل إليها، ويشير بعبارة "**الحياة**" فلا نعرف هذا الضمير يعود على من هل الحياة أم الأنثى؟ ويتلاعب كثيراً الشاعر بالألفاظ والضمائر، وإذا كان الضمير يعود إليها أي للحياة، فالحياة فيما يتعلق به تبدوبعيدة عنه بغيابها الطويل، أي أنَّ الحياة لم تُقبل عليه وعاش يكابدها طوال عمره، وأصبح غيابُها طويلاً، وهي ذكرى له والحياة عند الشاعر **تتناص** مع الحياة عند فؤاد حداد حين قال "**كأن الحياة ذكرى**" فمهما عاش الإنسانُ، فإنه يحيا فيها عن طريق التذكر أي تذكر الماضي، وحين أهدى الشاعر هذا النصَّ إلى الحياة، فهويؤرخ لصعوبتها وعذاباتها، وقد يكون المقصود من الحياة هنا الأم التي هي بالفعل الحياة بل ومدرسة للتعليم، ويذهب بنا التفسير إلى ذكر الضد من الحياة وهو**الموت**؛ ذلك الموت الذي انطلق منه الشاعر في قصيدته الطويلة عبر ديوانه الذي يحمل قصيدة واحدة معجمها **الكفن الأبيض**، **الغياب**، **والموت والحساب**. إن إهداء النص الشعري له دلالاته، فالحياة بغيابها المتعمد عن الشاعر وما عاناه فيها من شظف العيش والآلام المتعددة تجعله بلا شك يهدي هذا النص إليها يقول:"إليها.. الحياة، بغيابها... المتعمد...الطويل" فالغياب المتعمد من تلك الحياة ظل مهيمناً عليه عبر مراحل حياته المختلفة ورغم القهر الذي يحياه في ظل زمان لا يرحم خاصة بعد أن أصبح هذا الغياب

طويلاً، ولم يدر متى ينتهي ومتى تعود إليه الحياة، ويعيش فيها مثل أو لئك المنعمين، **الذين لا يعلمون شيئاً عن تلك الآهات** والمرارات التي يتكبدها كما يتكبدها الملايين من أمثاله، **فالكتَّابُ والشعراءُ في كل زمان ومكان لا يلقى** لهم بالاً من قبل الحكام، بل وإذا كان هناك عطاءٌ من أو لئك الحكام، فإنَّ العطاء يذهب لمن يمدحهم، أما من يقف في وجه الظلم والطغاة فلا يجد نفسه إلا خلف القضبان يقاسي مرارات السجون، وبالفعل كان الإهداء في محله، ونتذكر ما كان يقوله نزار قباني في حق المقهورين والمعذبين من الكتاب" **في عصر زمن الكاز يطلب شاعرٌ خبزاً وترفل في الحريق قحاب"** وكما ذكر توفيق الحكيم من قبل حين علم أن ما يتقاضاه لاعب كرة القدم يعادل ما يتقاضاه كاتب في سنوات عمره بأكملها فقال "ذهب عصر الأقلام وجاء عصر الأقدام" نعم أكد الشاعر في إهدائه على ذلك الإجحاف والظلم والقهر، فالحياة لن تُقبِلَ عليه **وسيظل في قهر ومرار ما دام يدافع بقلمه عن كلمة الحق،** وما أدراكم إذا كانت كلمة الحق تخالف الزعامة الزائفة، والعنجهيات الكذابة، فلا تقابل إلا بالسجن والاعتقال، لقد كان الشاعر ذكياً في هذا الإهداء الذي يحمل دلالات بعيدة منها ما جاء في طيات النص الشعري نفسه من قسوة تلك الحياة وما عبَّر عنه بالموت والفقد ومنها ما يمكن أن يستشف من كلماته ذات الدلالات البعيدة، لذلك نؤكد على ما قاله بأن الغياب أصبح هوالآخر من ذهبٍ أي أنَّ السكوت نفسه إذا كان من ذهب، فإن الغياب والرحيل والموت والفقد هوالآخر أصبح الطريق النهائي كي نرتاح من عناء الحياة التي لم تُقبل بل كانت مدبرةً دائماً، فلم تُقبل يوماً إلا على الفاسدين والطامعين وعلية القوم الذين يظنون أن الأو طان تخصهم وحدهم، وملك لهم.



يحمل هذا النصُّ السرديُّ الفارق شعرية متميزة، نراها جلية في التعبير عن الغياب والموت، وكان معجمه دالاً في طرحه، والذي يكمن فيه قوة الشعرية التي تبين الإبداع الحقيقي عند الشاعر، وهوما بدا واضحاً في معجمه الدال من خلال اللباس الأبيض الذي يمثل **الكفن، والموت، والقبر، والدود والتراب، والألم،والفقد، كلها كلمات قاسية على النفس. يتحدث بلسان الموت أحياناً** وهويمثل حالة الفقد والوعي في الوقت نفسه، الوعي بالذات والوعي بالآخر في غيابه القاسي، ويماهي الشاعر بين ما لدينا من معارف وحقائق عن الموت وبين ما يراه شخصياً لدى الناس في الحقيقة المدهشة، سارداً وشارحاً تهيدات مميته، بدءاً من المكان "**القبر**" الذي عبَّر عنه بـ"**هنا**" فهويشير إلى الموضع والحيز، حيث اللاعودة، الموت ومن سيرحل بأنه سيعتاد التأخير خارج البيت. يقول: "**هنا سأعتاد التأخير خارج البيت. أدربهم- كثيراً- أن يذوقوا. حلأوة الحضور. في مقدماتِ غيابه الطويل**.. فإذا كان الموت هوالفجيعة الكبرى فهويقابلها بنص ساخر يرتد من خلاله إلى نفسه، يموت الأب وتصاب الأم بالزهايمر المفاجئ نظراً لذلك الفقد ولوعة الفراق، وتصبح هناك أكذوبة الأثر، كيف يكون الابن أثراً لأبيه وهويعاني من فقده للنفس. والقبر هوالمأو ى المنتظر، وهوالسكن الأبدي للإنسان، وتبدوالمفارقات في لحظات التشفي وكأن الذي يتكلم شخص آخر غير الابن، التشفي في رؤية الدود ينهش ذلك الجسد الذي أتعبه كثيراً، ويبرهن على ثنائية الضد في شعرية فارقة، فأو لئك هم الناس الذين ودعوا موتاهم يأتوا ويتنأو لوه بالغيبة والنميمة بعد أن توردت خدودهم من البكاء عليه، والمفارقات العجيبة، وكأنَّه يريد أن يقول إنَّ هناك تصنعاً يبدوبين الحقيقة والنفاق. فيبدوللعيان تصنعاً مقيتاً حين تراهم يبكون عليك حين تغيب "ويصابون بتضخم المحبة وتتورد خدودهم. بقطرات الندى الذي تبعثها أعينهم" وأكثر العبارات تجدها في"**ربنا يسامحه**" ليسخر من كلامهم، وكأنه يعرف أنهم ينافقون حتى بعد الغياب، وبروز عين اليقين. ويسخر منهم جميعاً ومن نفاقهم حتى في ذلك الموت، فمدهش جداً أن تراهم ولأو ل مرة يجتمعون من أجل والده ولكن أين؟ في مكان الدفن والسير وراء الجنازة، ولم تكفهم الحالة المحزنة كي يصمتوا عما يقولونه ولكنهم تمادوا في أحاديثهم عنه وهم يحملونه على أعناقهم ولكن في النهاية تجدهم يقولون: "**اذكروا محاسن** ....." بمعنى أن أحاديثهم السابقة لم تكن في المحاسن بل كانت فيما يسيء إلى المحمول على الأعناق، فيلاحظ البعض ذلك أي أنَّ المشيعين في حالة متفأو تة بين ذكر العيوب التي كانت فيه فينهم أحدهم بأنه يجب أن يذكروا محاسن الأموات فينتبهوا ويعودوا إلى الرشد بعد أن حادوا عن الصواب. هؤلاء هم أعداء النجاح يقول الشاعر:

**يغربلون كلامهم**

**يتوارى خجلاً الحاقدون**

**وأعداء نجاحك المتواضع**

**أو سيهبط العسلُ على ألسنتهم**

**كما تَهبط القصيدةُ**

**وإن حاد أحدهم**

**ربما تكفي عبارة "اذكروا محاسن ..."**

شعرية الكلمة في القصيدة تبدوفي البعد الذي يرمي إليه الشاعر، فهويحاو ل وصف حالة فقد وموت ولوعة وأسى وهناك أناس يأتون للتعازي، ولكنهم لم يكفُّوا عن القيل والقال، قبل الوفاة وبعد رحيل ذلك المتوفَى، **ويبدوموقف النحاس الوجودي من الموت وهويحيا يتنأو له بالسؤال عن العدم طالما أنه مازال يحيا ويتنفس، ويماهي بين كونه موجوداً ليتحدث عن الموت وبين الموت نفسه الذي يتحدث معه وكيف أن الحقيقة المطلقة إذا ما بدت للعيان تلغي من أمامها كل المعارف التي تعلمها وتبدوجميعها مجموعة من الأكاذيب، وضع النحاس نفسه في حالة الموت وفي الوقت نفسه يتنأو له بكل جرأة تحسب له** وكأنه يتحدى ذلك الغائب البعيد، ويؤكد أن الناس جميعهم قد ينسوا تلك الحقيقة المطلقة ولكنهم في الوقت نفسه يعلمونها، ويحأو ر الموت أو يحأو ر الذي رحل يقول الشاعر: " **لن تفاجأ. بنسيانهم زيارتك. أو سؤالَهم عنك على فترات متباعدة. وكما كانوا. لن يهاتفوك. ويكتفون. بحنين متقطع. يسرقونه. من ثنايا الغفلة. أعرف... قد يُنجّي مشاغله على أحد الأرفف. يُحضر ملائكته. قاطعاً المسافة مُهرولاً. قلبه يلهث. حيث بعض الدمعات الخانقة/ المريحة. يزاحم الحشود[الموت]. متناسياً. لعنة الإصابة بالسكر. وهويسندُ. جانباً من النعش. على كتف مستفزّ"** فالموت لا يفرق بين مريض السُّكر والمعافى من أي مرض آخر، إنه يحصد دون رحمة أو موأربة فيقطع المسافات كي يلتقط من أتى دوره. يحأو ل الشاعر ربط الأحداث بأماكن التلاقي المعروفة عند الأدباء خاصة في مصر وهو"**أتيليه القاهرة للأدباء والفنانين"** وذكر المكان بمفرده له دلاته، فهويتذكر حين الموت أن هناك أصدقاء حقيقيين له وهناك خونة وكيف أن هذا الجسد الذي سلموه للأرض قد ملَّ البقاء على تلك الأرض، وكان ذلك أو ل اختبار لهم، فسلموه للأرض وهنا تبدوشاعرية فارقة يظهر منها إبداع حقيقي في حديث الموت وذكر الأماكن التي كان يتردد عليها والأماكن التي كان يحبها مثل وسط البلد، فضلاً عن ذكر الأصدقاء داخل القصيدة النثرية مثل صديقه المقرب منه"الشاعر أسامة بدر" وذكر قصيدته "اليوم يصلح لقبول الهدايا" وهنا يحدد الشاعر تفريعاته من الأصدقاء والأماكن التي انطلقت من الأرض تلك الأرض التي لم تتحمل أو راقها من البشر عوامل التعرية والحروف لا تصمد طويلاً أمام المطر.. **يتوغل الشاعر، في عمق الموت بعد الرحيل حيث يرسمه الفنان بورتريها جميلاً بريشته الرقيقة**، وتبدوخلفية اللوحة سوداء قاتمة تعبيراً عن الرحيل،

وهي خلفية موحشة تعبيراً عن النهاية التي ينتهي إليها كل إنسان إنها الأرض وظلمة القبر، يماهي بين الحقيقة والخيال أو بين الحياة التي نحياها والعالم الآخر الذي سنرحل إليه إنه الدار الآخرة:

لراسم "**البورتريه**"

خلفيةٌ سوداءٌ

مُوحشةٌ

الحجرةُ

مُظلمةٌ بشكلٍ كاملٍ

وفي ركن

يَشغَلُ زأو ية كبيرة في المشهد

ثعبان ضخم

وهوكعادته

وحده

في الوسط تماماً

نافذةٌ

تطل على نارٍ لا يعرفها

**بورتريه الموت المعبرعن الرحيل الماضي**، في حد ذاته ذكرى ملصقة على الحائط. عبَّر الرسام بتلك الريشة عن ذلك الرحيل بكل ما يحتمله من سعادة وشقاء، وأمل كان يحيا من أجله وشقاء بسبب التعثر في الحصول على الأمل الذي ظل طوال حياته يسعى من أجله. لا ينسى الشاعر التذكير بما آل إليه الموت، حيث الثعبان وذكر النار والآلام التي في انتظار العاق والخارج على طريق الحق، لم يجد نفسه إلا وحيداً في وسط القبر ينظر بعين فيجد النار من نافذته، كل ذلك من رائحة الموت التي تناثرت في كل مكان.

ويوصم قصيدة له بالغباء فهي قصيدة سابقة يحأو ل أن يتحأو ر مع نفسه على ألا يزعجهم فيكفي ما كتبه في تلك القصيدة التي يتحأو ر معهم ومع نفسه التي مضت، وهوهناك في رحلة الموت؛ حيث يحزن على نفسه داخل النعش ويخرج من شقته كي يشاركهم مراسم الوداع والعزاء، يجعل من نفسه اثنين يحاور أحدهما الآخر ويرسم **بريشته ألم الفراق ويماهي بين الموت المحقق والمحتمل**، **ويتعجب** لماذا هذا اليوم فحسب يبدوفيه الحزن على الجميع؟ فيتأكد

له أنه مات، وتُنصب له مراسم العزاء، هنا تبدوالمفارقات المرة والمؤلمة في قصيدة النحاس، ففضلاً عن أنه يحأو ر نفسه ومع نفسه ومع الآخرين، فهويحأو ل بقدر المستطاع تبيان النتيجة المرتقبة عن تلك الأحزان فالنساء يؤكدن لأبنائهم الأخلاق والقيم في الراحل بينما الجارات المقربات فكانت الزوجة تؤكد لهن على صفات الرجولة التي كانت فيه، وتسعد الأرواح بتلك الأحاديث ولكن الشاعر لا ينسى أن يذكرنا بذلك الموت ورائحة الموت المنتشرة في ربوع العمل، وكيف أننا نحيا مع الموت ونموت مع الموت أيضاً فهويشاركهم حَمْلَ نفسه إلى القبر، بل والسير خلف النعش في الوقت نفسه، يقول:

**" كلما مرت جنازة أمامي**

أحزن عليَّ

وأنا داخل النعشِ

أخرج من الشقةِ

أشاركهم حملي

والسير خلفي

والدعاء لي

ما أحزنني أكثر

سرعتنا الغريبة في السير

كأنني

جريمةٌ

أو ذنب اقترفوه.

لماذا اليوم

واليوم فقط

يلوح كل هذا الحب لي؟

كلُّ هذا الحزن عليَّ؟!

وأعود معهم

ننصبُ مراسم العزاء

ومثله..

تأخذني الحياة

وأنسى"

**التناص مع محمود درويش في ذكر الموت**

يتناص الشاعر في هذه القصيدة النثرية الطويلة المبكية مع محمود درويش، ويأتي هنا في هذا المقطع بقول له من " **الجدارية "لم أولد لأعرف انني سأموت**" بالفعل الشَّاعر ينفعل مع قضايا وطنه وما ألجأه إلى حديث الموت بل إلى الموت نفسه إلا ما رآه من آلام منتشرة في ربوع وطنه، وهويعلم أن هناك من يستكثر عليه نعمة الموت، لذلك لجأ بذكاء إلى من سبقه وسأل الوجود وسأل الموت أن ينتظره حتى يكمل تدابير الجنازة، فيحاًو ر نفسه في قصيدته المُرَّةِ ولن يكون **غبياً ولن يهتم كثيراً بتلك الحياة حتى ولوارتدت له قميصاً مثيراً وتزينت بمكياج مختلف ووضعت بارفانات ملفتة**، أو حتى زيادة في راتبه الغبي يقول محمود درويش أولاً:

وأَنا المُسَافِرُ داخلي

وأَنا المُحَاصَرُ بالثنائياتِ،

لكنَّ الحياة جديرَةٌ بغموضها

وبطائرِ الدوريّ...

لم أولَدْ لأَعرفَ أَنني سأموتُ، بل لأُحبَّ محتوياتِ ظلّ

اللّهِ

يأخُذُني الجمالُ إلى الجميلِ

وأُحبُّ حُبَّك، هكذا متحرراً من ذاتِهِ وصفاتِهِ

وأَنا بديلي...

أَنا من يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:

مِنْ أَصغر الأشياءِ تُولَدُ أكبرُ الأفكار

والإيقاعُ لا يأتي من الكلمات،

بل مِنْ وحدة الجَسَدَيْنِ

في ليلٍ طويلٍ...

أَيُّها الموتُ انتظرني خارج الأرض،

انتظرني في بلادِكَ، ريثما أُنهي

حديثاً عابراً مَعَ ما تبقَّى من حياتي

قرب خيمتكَ، انتظِرْني ريثما أُنهي
قراءةَ طَرْفَةَ بنِ العَبْد. يُغْريني
الوجوديّون باستنزاف كُلِّ هُنَيْهَةٍ
حريةً، وعدالةً، ونبيذَ آلهةٍ...
فيا مَوْتُ! انتظرني ريثما أُنهي
تدابيرَ الجنازة في الربيع الهَشّ،

ويقول إبراهيم النحاس
أنا أيضاً" لم أولد لأعرف أنني سأموتُ"
لكن بكثير من الأسف
وقسوة
لا تقِلُّ عن قسوتها
لحظة رفضها مضاجعتي
عرفت...
لن أكون غبياً فأجلس في القطار وحيداً
أقلب عينيَ في الوجوه المتحجرة
واضعاً إحدى يديَّ على خدي المصفَرِّ هكذا
أو بتلقائيةٍ غير مقصودةٍ
أشبك الأصابع في بعضها البعض
وآخذ رأسي بعيداً
خارجَ النافذةِ
لذكريات تلوَّنتْ
بالأسود والأبيض، والرمادي والأحمر
منتظراً في بلادة
المحطة القادمة.

**لن أكون غبياً**

**وأشغل نفسي**

**بتفاهات تتعاظمُ**

**لن أهتم**

**بلون القميص الذي سترتديه لي هذه الليلة**

**أو نوع الماكياج والبارفان**

**أو حتى**

**الزيادة الغبية في الراتب الغبي**

**سأكون أكثر ذكاء**

**وأخرج ورقة فارغةً**

**من جيب بنطالي الخلفي.**

سوف يكون شاعرنا أكثر ذكاء ولم يتأثر بكل ما فات لأنه يكتب نفسه وسيرته الذاتية من عمق المعاناة، فلم يبق له إلا الورقة والقلم كي يدون ويكتب، وبدأ يدون ذكرياته الماضية المرتبطة بالألم والموت سواء أكان مع الطاحونة، أم أماكن القاهرة العامرة "الأمريكيين" "الأتيليه" و" شارع المعز" و" مطعم أو ندين" حتى ماكينة الحلاقة وذكرياته مع أشيائه الخاصة، **ولوحة الموناليزا والسخرية المتعمدة التي ستنتظر راسمها** وواضع شخصيات "ألف ليلة وليلة" و" طبيب الأسنان"... أما شارع المعز فيأتي ليؤكد ارتباطه بهذا المكان فالطفل ما زال عالقاً في صدره، الطفل الذي أراد البحث في التاريخ وفي الوقت نفسه الخلاص من المستعمر الداخلي الذي أذل البلاد والعباد.

**في " شارع المعز"**

**يتجول بين الوجوه**

**يسحبُهُ المماليكُ على وجهه**

**وأوامرُ "الحاكم بأمر الله" أول الشارع**

**توقفُهُ**

**وحيداً**

تائهاً.

الجنة المحرمة

لم تمهلْه الوقتَ

كي يضمها

كيف للحكاية أن تكتملَ

وهي

تمسكُ الحياة من يديها

كطفلة مشاغبة

بينما

يمشي متناسياً

القبر الذي ينموكل يوم

فوق ظله

"ههههههههه"

تسخر الكراسيُّ منهما

ميّتٌ وميتة

يوزعان عجزهما

على طأولةٍ بين موتى

في...

"شارع المعز"


اللوحة للفنانة الكردية روناك عزيز

شبكة أطياف الثقافية
Culture Atyaf Network